هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف

دوافعها ووسائلها وسبل مواجهتها

دكتور/ رمضان حميدة محمد أبوعلي

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م.

الملخص.

رمضان حميدة محمد أبوعلي– قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: ramadanaboali.85@azhar.edu.eg

هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف– دوافعها ووسائلها وسبل مواجهتها.

تعددت هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف باعتباره المؤسسة التي تسهم في حفظ الدين الإسلامي وتسعى إلى حمايته من الحاقدين والطاعنين، وقد احتدت هذه الهجمات بسبب خطورة الأزهر الشريف على حركة التنصير وقدرته على الانتشار وصنع القرار والتأثير في أوساط المسلمين. وقد استخدمت حركة التنصير الغربية وسائل متعددة في الهجوم على الأزهر الشريف، مثل: إقامة الجامعات التعليمية، وطباعة الكتب والمجلات التنصيرية ونشرها بين الأزهريين، ومنافسة الأزهر الشريف والتضييق على المتخرجين منه، وتشويه صورة الأزهريين بكل الوسائل. وقد بذل الأزهر الشريف جهودا كبيرة في الدفاع عن نفسه ضد الهجمات التنصيرية من خلال التمسك بالرسالة الإيمانية والأخلاقية السامية، وتوظيف الوسائل الإعلامية والسياسية، وتقديم منظومة تعليمية راقية تسهم في بناء جيل من الدعاة يحمي الأمة الإسلامية من أخطار التنصير ويقودها إلى ما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة. وقد دعا البحث الأزهريين إلى الاستمرار في الاطلاع على أساليب المنصرين الحديثة، والعمل على مواجهتها من خلال خطة أزهرية واضحة، والحرص على إزالة عوائق التواصل بين الأزهر الشريف والمسلمين في كل بلاد العالم من أجل تلبية حاجاتهم وحمايتهم من أخطار التنصير.

الكلمات المفتاحية: الأزهر الشريف – دوافع التنصير ووسائله – التعليم الأزهري – مواجهة التنصير.

المقدمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.

فلا ريب أن الأزهر الشريف يمثل أهمية كبرى في حياة المسلمين، فهو القبلة التي يقصدها طلاب العلم من كل مكان، وهو المؤسسة التي تنتشر في ربوع الدنيا من خلال علمائها وأبنائها وفكرها الوسطي المستنير.

ولذا فقد تعددت هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف باعتباره المؤسسة التي تسهم في حفظ الدين الإسلامي وتسعى إلى حمايته من الحاقدين والطاعنين.

وفي هذا البحث بيان لدوافع ووسائل الهجوم التنصيري الغربي على الأزهر الشريف، ودوره في مواجهة هذا الهجوم.

أهمية الموضوع.

أولا: حدة الهجمات على الأزهر الشريف باعتباره أحد القلاع الإسلامية الحصينة، وهو العقبة التي تقف أمام المخططات التنصيرية.

ثانيا: أهمية الدور الذي قام به الأزهر الشريف في حماية الدين الإسلامي من هجمات التنصير الغربية وتوجيه الأمة الإسلامية نحو الصواب.

ثالثا: اعتراف المنصرين بخطورة الأزهر الشريف على حركة التنصير، وقدرته على صنع القرار والتأثير في أوساط المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع.

أولا: الدفاع عن الأزهر الشريف بسبب اتهامه بالتراجع عن أداء دوره في الدفاع عن قضايا الدين الإسلامي.

ثانيا: بيان التنوع الذي اتسمت به ردود الأفعال الأزهرية تجاه الهجمات التنصيرية.

ثالثا: الأثر الكبير الذي ترتب على هذه الهجمات من إساءة للأزهر وصرف بعض الناس عنه.

الهدف من الدراسة.

أولا: بيان دوافع هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

ثانيا: الكشف عن الوسائل التنصيرية التي هوجم بها الأزهر الشريف.

ثالثا: الوقوف على بعض الجهود العلمية والعملية التي قام بها الأزهر الشريف في مواجهة هجمات التنصير الغربية وسبل الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

منهجي في البحث.

أولا: المنهج التاريخي: وهو (المنهج الذي نقوم فيه باسترداد الماضي تبعا لما تركه من آثار.)[١] ومن خلاله أقوم بالرجوع إلى الوثائق التاريخية حول موضوع البحث بهدف عرضها على وجهها الصحيح والاستفادة منها في الواقع المعاصر.

ثانيا: المنهج الاستقرائي: وهو (تتبع الجزئيات كلها أو بعضها ؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا.)[٢] ومن خلاله أقوم بجمع المعلومات حول موضوع البحث والوقوف على حقائقها بهدف الوصول إلى نتائج صائبة.

---

(١) مناهج البحث العلمي: الأستاذ/ عبدالرحمن بدوي، صـ: ١٩، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٧م.

(٢) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، صـ:١٨٤، ط/٦، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.

ثالثا: المنهج التحليلي: وهو (تحليل الظواهر إلي عناصرها الأولية.)[1] ومن خلاله أقوم بإعادة الظواهر إلى مبادئها الأولى واكتشاف علاقة القضية محل البحث بغيرها من الظواهر وإخضاعها للتحليل والتفسير. كما أنه لا غنى لي عن بقية المناهج العلمية.

الدراسات السابقة.

توجد العديد من البحوث التي تناولت هجمات التنصير على البلاد الإسلامية، لكنني لم أجد بحثا مستقلا يتناول هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

تقسيم الدراسة.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المبحث الأول: دوافع هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

المبحث الثاني: وسائل المنصرين في الهجوم على الأزهر الشريف.

المبحث الثالث: سبل مواجهة هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

الخاتمة.

([1]) مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، صـ: ١٥، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث.

أولا: تعريف كلمة هجمات.

يدل لفظ هَجَمَ في اللغة العربية على (ورود الشيء بغتة.)[١] ويطلق الهجوم على الدخول فجأة بغير إذن. يقال (هجم على القوم يهجم هجوما: انتهى إليهم بغتة، وهجم عليهم: دخل بغير إذن.)[٢] ومنه (التهجم على الشخص، أي: المبالغة في سبّه والانتقاص منه.)[٣] أما كلمة هجمات فهي (جمع هجمة، وهي اسم مرَّة من هجَمَ، وهي: دخول مفاجئ سريع في عنف وقوَّة.)[٤]

والهجمات في الاصطلاح لم يختلف معناها عن المعنى اللغوي، فهي (إتيان الشيء على غفلة.)[٥] فالهجمات هي سرعة الدخول المفاجئ على الخصم في عنف وقوة.

ثانيا: تعريف كلمة التنصير.

يطلق لفظ التنصر في اللغة العربية على (الدخول في النصرانية، يقال نصَّره: أي جعله نصرانيا.)[٦] فالتنصير في اللغة يدل على دعوة غير النصارى إلى الدخول في النصرانية.

---

(١) معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٦/ ٣٧)، دار الفكر ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب: الإمام/ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، (١٢/ ٦٠٠)، الطبعة الثالثة، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٣/ ٢٣٢٧)، الطبعة الأولى، عالم الكتب ١٤٢٩ =هـ = ٢٠٠٨م.

(٤) المصدر السابق، (٣/ ٢٣٢٨).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ محمد بن علي بن زين العابدين المناوي، (١/ ٣٤٢)، الطبعة الأولى، عالم الكتب بالقاهرة ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.

(٦) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (٥/ ٢١٢).

والتنصير في الاصطلاح[1]: (حملات منظمة فعالة تقوم بها المنظمات المسيحية المختلفة على اختلاف عقائدها وأفكارها لتنصير المسلمين وغير المسلمين.)[2] وفي هذا التعريف تأكيد على أن التنصير ليس عملا فرديا، بل هو عمل جماعي يتسم بالتنظيم الدقيق. وفي التعريف أيضا تأكيد على التغاضي عن الخلافات المذهبية بين النصارى في سبيل الوصول إلى نشر النصرانية في العالم.

وقيل التنصير: (الدعوة إلى النصرانية، ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة.)[3] وفي هذا التعريف تأكيد على أن التنصير عملية حركية تستهدف إدخال الناس في النصرانية من خلال استخدام أي وسيلة متاحة، مباحة أو غير مباحة.

والخلاصة أن التنصير هو: حركة منهجية لنشر النصرانية.

---

(1) يتردد لفظ التبشير في بعض الكتابات العلمية [الإسلامية والنصرانية] كمصطلح مرادف للتنصير، ويطلق لفظ التبشير في اللغة العربية على التفريح. يقال: (بشر به: فرح، وبشّر فلانا بالأمر: فرحه به. والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير.) لسان العرب: ابن منظور، (٤/ ٦١). وهنا يتبين أن التبشير هو الإخبار بالأمر السارّ.
ويطلق النصارى لفظ مبشر على (من يعظ ببشارة الخلاص متنقلا من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان مخصوص، إنما همّه التجوُّل يعظ بالإنجيل، ويؤسس الكنائس باسم المسيح.) قاموس الكتاب المقدس: تأليف/ نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، صـ: ١٧٣، الطبعة العاشرة، دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٥م.
من خلال ما سبق يتبين أن الدعوة إلى النصرانية يطلق عليها في الاصطلاح النصراني أحيانا مصطلح التبشير أو التنصير. فيجوز أن نطلق لفظ التبشير على التنصير من قبيل مجاراتهم ومخاطبتهم بما يعتقدون، وإن كنت أرى أن الصواب هو التنصير، لأن (مصلح التبشير هو التعبير النصراني المحبب لحملات التنصير، فقد أشاعوا هذا المصطلح ليرغبوا الناس في دينهم، وفي مصطلح التبشير نوع من المدح للحركات التنصيرية، وفيه إيحاء نفسي بالخير والبشرى، فمصطلح التنصير هو الأولى.) انظر: الفضائيات العربية التنصيرية. أهدافها- وسائلها- سبل مقاومتها: تركي بن خالد الظفيري، صـ: ١٩- ٢٠، الطبعة الأولى، كتاب البيان بالرياض ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م. وانظر: النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير- دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات: د/ محمد عثمان صالح، صـ: ٥٦، الطبعة الأولى، مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.

(2) الخداع والتنصير – شهود يهوه وخدعة التنصير الجديد: الأستاذ/ محمد عبدالرحمن عبدالله، صـ: ٦، الطبعة الأولى، دار الدعوة بالإسكندرية ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.

(3) دراسات في التبشير والاستشراق: د/ عبدالمنعم صبحي أبوشعيشع، صـ: ١٦٠، مكتبة الأزهر بطنطا، د. ت.

ثالثا: المراد بكلمة الغربية.

يطلق الغرب في اللغة العربية على (خلاف الشرق)[١] والمراد بالغرب هنا (البلدان الغربيَّة، ويُقصد بها أوربا الغربيَّة والبلدان الأمريكيّة.)[٢] فالحديث في هذا البحث عن هجمات التنصير القادمة من البلاد الغربية على الأزهر الشريف.

رابعا: التعريف بالأزهر الشريف.

المراد بالأزهر الشريف هو الجامع الأزهر بمصر، (الذي أنشأه جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي "المعز لدين الله"، وشرع في بنائه يوم السبت لست بقين من شهر جمادى الأول سنة ٣٥٩هـ- ٩٧٠م، وكمل بناؤه لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ- ٢٢ يونيو ٩٧٢م... وقد اتُّخِذ الأزهر أول ما أنشئ مسجدا لعبادة الله، والدعاية للفاطميين ودولتهم، ثم عقدت في جنباته حلقات الدروس العامة، فكان الأساتذة يجلسون لإلقاء دروسهم على كل من يحضرها في الفقه واللغة والأدب والمنطق والطبيعيات والرياضيات... وظل الجامع الأزهر مثابة لحلقات الدروس حتى تحول إلى دراسة جامعية مستقرة.)[٣] وليس المقصود بهجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف الهجوم على مبناه المادي فقط، وإنما المقصود البناء المادي والتدريس العلمي والمنهج الإسلامي والانتشار الدعوي.

خامسا: المراد بالدوافع.

الدافع في اللغة العربية هو (ما يَحمل على الفعل من غرائز وميول.)[٤] والدافع في علم النفس: (حالة داخلية –جسمية أو نفسية – تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة.)[٥]

---

(١) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١/ ٦٣٧).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢/ ١٦٠٣).

(٣) الأزهر في ألف عام: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، (١/ ٢٧) وما بعدها، الطبعة الثانية، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٤٠٨هـ.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، (١/ ٧٥٣).

(٥) أصول علم النفس: د/ أحمد عزت راجح، صـ:٦١ الطبعة السابعة، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٨م.

ويطلق الدافع على (القوة التي تحرك نشاط الفرد وتوجهه الى غاية معينة.)[١] والمراد بالدوافع هنا: المؤثرات القوية التي جعلت حركة التنصير الغربية تهاجم الأزهر الشريف.

سادسا: المراد بالوسائل.

تطلق الوسيلة في اللغة العربية على عدة معان، منها: الأداة التي توصل إلى غاية. يقال (توسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل. والوسيلة: الوصلة والقربى.)[٢] والوسيلة في الاصطلاح: (ما يتقرب به إلى الغير.)[٣]

فالوسيلة هي الأداة التي يتم استخدامها لتحقيق هدف معين.

سابعا: المراد بسبل المواجهة.

السبل في اللغة العربية جمع سبيل. والسبيل: (الطريق وما وضح منه، وسبيل الله: طريق الهدى الذي دعا إليه.)[٤] والسبيل في الاصطلاح: (طريق الجادة الظاهر لكل سالك.)[٥] والمواجهة: المقاومة. يقال: (واجه العدُوَ: جابهه وقاومه)[٦] والمراد بسبل المواجهة هنا: الطرق الواضحة التي يسلكها الأزهر الشريف في مقاومة الهجمات التنصيرية.

---

(١) المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، (١/ ٥٥٧)، الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٤١٤هـ =١٩٩٤م.

(٢) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١١/ ٧٢٤).

(٣) التعريفات: الإمام/ علي بن محمد الجرجاني، صـ: ٢٥٢، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.

(٤) لسان العرب: الإمام/ ابن منظور، (١١/ ٣١٩).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ المناوي، (١/ ١٩٠).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٣/ ٢٤٠٦).

المبحث الأول: دوافع هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

تعددت الدوافع التي حركت نشاط المنصرين للهجوم على الأزهر الشريف، حيث أدركوا خطورته على مخططاتهم وقدرته على إحباطها، وفيما يأتي بيان دوافع هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

المطلب الأول: خطورة الأزهر الشريف على حركة التنصير.

يُعَد الأزهر الشريف من أخطر المؤسسات التي تهدد حركة التنصير، بسبب قدرته على كشف خطط المنصرين، وتحصين الأمة من شبهاتهم، والسعي في مواجهتهم، وفي ذلك (يقول: "أدوين بلس"[١]: إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقية، والخصم المعارض لنا هو الشيخ أو الدرويش صاحب النفوذ في إفريقية، فالشيخ والدرويش يجوبان شواطئ البحر الأحمر والنيجر والمغرب، ويبثان في الأهالي أن المهدي ينتظر ظهوره، وسينشر الإسلام في كل الأقطار... وإن طلبة الأزهر يعتقدون بالمهدي..)[٢] وفي هذا تأكيد على أن المنصرين يوقنون بأن الأزهر الشريف يشكّل عائقا أمام تنفيذ مشروعهم، بسبب عقيدته ونفوذه بين الناس في مصر وخارجها، فقد (أصدرت حركة التبشير وثيقة تبين أنها تعد الأزهر الشريف عقبةً كؤودًا في العالم الإسلامي، وفي جمهورية مصر العربية بصفة خاصة.)[٣] كما تبين الوثيقة أيضا أن (العقبة الكبرى التي تواجه المبشرين في نيجيريا تأتي من شيوخ الأزهر.)[٤]

---

(١) أدوين بلس: مبشر بروتسنانتي، قام بتأليف كتاب مشروع التبشير الذي قامت مجلة العالم الإسلامي بتلخيصه، ثم زاد "بلس" على كتابه زيادات أخرى، وسماه: ملخص تاريخ التبشير، ذكر فيه إرساليات التبشير البروتستانتية على اختلاف نزعاتها.) انظر: الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٢١، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٢٥- ٢٦ باختصار.

(٣) أفيقوا أيها المسلمون: د/ عبدالودود شلبي، صـ: ١٤، دار المجتمع – جدة- السعودية ١٤٠١هـ = ١٩٨١هـ.

(٤) الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين: د/ عبدالرحمن عميرة، صـ: ٥٠، دار الجيل بيروت، بدون تاريخ.

فالأزهر الشريف لا يدخر جهدا في سبيل نشر الدين الإسلامي وحفظه من خطر الأعداء، حيث (بذل الأزهر جهودا لامعة في التصدي لهجمات التنصير في آسيا وأفريقيا واستراليا بل حتى الأقليات والجاليات الإسلامية في أكثر من مائة دولة في العالم.)[١] ولذلك حرص المنصرون على محوه من الوجود، فقد قال اللورد كرومر[٢]: (جئت لأمحو ثلاثًا: القرآن والكعبة والأزهر.)[٣] فالقرآن الكريم والكعبة المشرفة والأزهر الشريف – بما لهم من رمزية تجمع قلوب الأمة الإسلامية وتقود المسلمين إلى ما فيه الخير والفلاح – يهددون استقرار الأعداء، وقد نطقت ألسنة المنصرين بذلك، حيث (يقول أحدهم: إن العمامة البيضاء في أفريقيا أخطر علينا من القنبلة الذرية. ويقول آخر: لا يتأتى لنا الاستقرار في هذه البلاد ما دام الأزهر موجودا.)[٤] ولذلك دعت حركة التنصير وأذنابها إلى إلغاء الأزهر الشريف، (فمؤتمرات تُعْقَد، ومقالات تُكتَب، وفضائيات تصرخ؛ تدعو إلى إلغاء المعاهد الدينية الأزهرية.)[٥] والسبب في ذلك ما يمثله الأزهر الشريف من خطر على مخططاتهم وحركاتهم المشبوهة.

---

(١) العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير: د/ عبدالجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، صـ: ٣٤٥، دار ورد الأردنية للنشر ٢٠٠٨م.

(٢) (اللورد كرومر المندوب السامي والمعتمد لدى بريطانيا في مصر. ومن آثاره التبشيرية: كتاب مصر الحديثة. وكان يشجع التبشير بين المسلمين، ويحمي القسس الأجانب والمبشرين، وكان ذا كيد خفي يتدخل شخصيا في التنصير.) انظر: المستشرقون: الأستاذ/ نجيب العقيقي، (٢/ ٤٩٩)، الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م. وانظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية – عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي: د/ مصطفى خالدي – د/ عمر فروخ، صـ: ١٤٨، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت١٩٧٣م.

(٣) الخنجر المسموم الذي طُعن به المسلمون: الأستاذ/ أنور الجندي، صـ: ٢٩، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٧٩م.

(٤) أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، صـ: ٢٣، طبعة دار المعارف بالقاهرة، بدون تاريخ.

(٥) الغارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف: أ. د/ محمد عمارة، صـ: ٤، هدية هيئة كبار العلماء مع مجلة الأزهر الشريف عدد/ شهر رمضان ١٤٣٨هـ = يونيه ٢٠١٧م.

المطلب الثاني: إقبال المسلمين على التعليم الأزهري.

حَرِص المنصرون على مهاجمة الأزهر الشريف بسبب إقبال الطلاب على الدراسة فيه، (فليس في الأرض معهد إسلامي أجلّ في نفوس المسلمين من الأزهر، وليس في الأرض معهد إسلامي أكثر طلابا من الأزهر، وليس في الأرض معهد إسلامي أجمع لصنوف أمم الإسلام من الأزهر، فقد وفد إليه وافدون من ممالك الإسلام القريبة والبعيدة، يطلبون العلم ويردون موارده.)[١] وقد أثار هذا الإقبالُ القلقَ في نفوس المنصرين، (ففي مؤتمر القاهرة التبشيري عام ١٩٠٦م أفاض أحد أعضاء المؤتمر في وصف ما للجامع الأزهر من النفوذ، وإقبال الألوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم. وتساءل عن سر نفوذ هذا الجامع، ثم قال: إن السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه في غيره، والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين، وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا، خصوصا وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا.)[٢] وفي هذا تأكيد على قلق المنصرين من الأزهر الشريف وهجومهم عليه، بسبب إقبال الطلاب عليه، مما يؤدي إلى تعويق الحركة التنصيرية، ويتبين هذا فيما يأتي:

أولا: قدرة الأزهر الشريف على تعليم اللغة العربية بإتقان.

فقد أثبت الواقع أن (الأزهر الشريف مكث ألف عام يقوم على الحفاظ على اللغة العربية، بالبحث الدائم فيها، والوقوف في وجه كل النزعات التي أرادت بها شرا. إنه وقف في وجه الدعوة إلى العامية، ووقف في وجه الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية.)[٣]

---

(١) رسالة الأزهر في القرن العشرين: د/ محمد عرفة – عضو هيئة كبار العلماء، صـ: ٣، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٤٥م.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٣٨.

(٣) أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، صـ: ٢٢.

وقد بيَّن "صموئيل زويمر"[1] سبب الهجوم التنصيري على اللغة العربية بقوله: (إن اللغة العربية هي الرباط الوثيق الذي يجمع ملايين المسلمين على اختلاف أجناسهم.)[2] ذلك أن اللغة العربية هي لغة المسلمين التي نزل بها القرآن الكريم، (والشعوب الإسلامية ما دامت على صلة وثيقة باللغة العربية فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام والقرآن، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى، وستظل متمسكة بتراثها العلمي والحضاري الذي كتب باللغة العربية.)[3] والحركة التنصيرية تهدف إلى قطع كل السبل التي تحقق الوحدة الإسلامية، كما تسعى جاهدة إلى قطع صلة المسلمين بالقرآن الكريم والتراث الإسلامي المجيد، كي يسهل مسخ هويتهم وتحويلهم إلى النصرانية.

ثانيا: سعة اطلاع الأزهريين على العلوم الدينية وحرصهم على نشرها.

لقد اهتم الأزهر الشريف بالاطلاع الواسع على علوم الدين، وتوسعت الجامعة الأزهرية في ذلك، (حتى ذاع صيتها، وأمّها الطلاب من كل فجّ، ليغترفوا من منهلها، ويستضيئوا بنورها، وانحدر إليها العلماء من كل صوب، ليسهموا في النفع بها ونشر آثارها، فازدهرت فيها أنواع العلوم والفنون، وأمدّت العالم الإسلامي بما هو في حاجة إليه.)[4] فقد حرص الأزهر على نشر علوم الدين في شتى بقاع الأرض، ولذلك (كان الأزهر – بأروقته وجامعه وجامعته – يحتضن أبناء العرب والمسلمين من جنسيات مختلفة، وكانت أخبار المجاهدين المسلمين في صدر الإسلام ذات رنين خاص في نفوس طلابه الوافدين إليه، والذين تلقوا العلم في صحنه وأروقته، وكان كل وافد إلى الأزهر يحمل معه قضايا وطنه، تشغل فكره، ويتلمس الطريق للخلاص منها، وعند

---

(1) (صموئيل زويمر "١٨٦٧– ١٩٥٢" رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة عالم الإسلام التبشيرية، وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية والإسلام، أفقدها بتعصبه واعتسافه وتضليله قيمتها العلمية.) انظر: المستشرقون: الأستاذ/ نجيب العقيقي، (٣/ ١٠٠٥).

(2) أباطيل وأسمار: الأستاذ/ محمود محمد شاكر، صـ: ١٥٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م.

(3) قوى الشر المتحالفة – الاستشراق. التبشير. الاستعمار– وموقفها من الإسلام والمسلمين: الأستاذ/ محمد محمد الدهان، صـ: ٣٦، الطبعة الثانية، دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

(4) الأزهر في ألف عام: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، (١/ ٤٠).

عودته لوطنه ينقل – إلى جانب العلوم التي تلقاها – تجارب الآخرين الوطنية ليفيد منها بلده وأبناء عشيرته، ومن ثم يعود الوافدون إلى بلادهم، وهُم يحملون فيضًا من روحه، وأضحوا قادة فكر وأئمة دعوة وزعماء جهاد.)[1] وقد أدى هذا إلى إعاقة عمل المنصرين، الذين يستغلون جهل الناس بالدين الإسلامي في تحويلهم إلى النصرانية.

ثالثا: مجانية التعليم الأزهري وفتح أبوابه أمام الجميع.

لقد حرص الأزهر الشريف على مساعدة طلابه في تحصيل العلوم، من خلال فتح أبوابه أمام الجميع ومجانية التعليم فيه، (فالراغبون في العلم من قلب القارة الإفريقية وشمالها وساحلها الغربي كانوا يأتون إلى الأزهر، وكانت به أروقة بأسماء بلادهم، لها أوقاف ينفق منها عليهم... فيقيمون به السنين، يحفظون القرآن ويتعلمون علوم الدين، ثم يرجعوا إلى بلادهم معلمين ومجاهدين.)[2] وقد تعددت هذه الأروقة حتى شملت بلدان كثيرة، منها(رواق الأكراد والهنود واليمنيين والأتراك والشوام والمغاربة وغيرها.)[3] من الأروقة التي يتم توزيع طلاب الأزهر عليها، كلٌ حسب البلد الذي ينتسب إليه، ثم يبدأ الطلاب في الوفود على حلقات العلم ومدارسة الكتب العلمية، من غير أن يشغلهم شاغل الطعام والشراب والنفقة، فيزداد تركيزهم وتنمو معارفهم، ثم يعودون إلى بلادهم، ليكونوا مشعل هداية ومنبر إرشاد إلى الصراط المستقيم.

والخلاصة أن إقبال الطلاب على التعليم في الأزهر الشريف قد أثار حقد المنصرين وكراهيتهم لهذه القلعة الحصينة، فاندفعوا للهجوم عليه والتقليل من شأنه، حتى ينصرف عنه الطلاب وينفض عنه الرواد، فتخلو الساحة أمام الحركة التنصيرية تشكك الناس في دينهم وتدعوهم إلى اعتناق النصرانية.

---

(1) الأزهر في الأرشيف المصري – وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين: د/ محمد علي حلة، صـ: ١٤، سلسلة دراسات وثائقية، العدد الرابع، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

(2) معركة التبشير والإسلام– حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوروبا: د/ عبدالجليل شلبي، صـ: ١٥٦باختصار، الطبعة الأولى، مؤسسة الخليج العربي بالقاهرة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.

(3) الأزهر في ألف عام: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، (٢/ ١٤٩) وما بعدها.

المبحث الثاني: وسائل المنصرين في الهجوم على الأزهر الشريف.

استخدمت حركة التنصير الغربية وسائل متعددة في الهجوم على الأزهر الشريف، مثل: إقامة الجامعات التعليمية، وطباعة الكتب والمجلات التنصيرية ونشرها بين الأزهريين، ومنافسة الأزهر الشريف والتضييق على المتخرجين منه، وتشويه صورة الأزهريين بكل الوسائل. ويتبين ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: إقامة الجامعات التعليمية.

أدرك المنصرون أن الأزهر الشريف مؤسسة تعليمية دعوية، تقوم بالإعداد العلمي للداعية المسلم، فإذا أرادوا مهاجمتها فإنهم يسلكون السبل التي تتناسب مع مهمتها، ومن هذه السبل: التعليم. (وقد استخدم المبشرون طريق التعليم، لأن حاجة الناس إلى العلم لا تنقطع، ولأن التعليم يضمن تنشئة أجيال قد صُبِغوا على أيدي معلميهم بالصبغة التي يريدها الدهاة من أساتذتهم.)[١] ولأنهم يرون أن (التعليم أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجئوا إليها في سعيهم لتنصير المسلمين.)[٢] ولذلك بدأت مواجهة المنصرين للأزهر الشريف في مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩٠٦م، حيث (حاول المبشرون هزّ الثقة في الأزهر الشريف بإيجاد مدارس لتدريس اللغة العربية بأيسر وأفضل السبل، لتتصرف عنه البلاد العربية والإسلامية.)[٣] ومن هنا فقد (عرض أحد الأعضاء اقتراحا يريد به إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها، وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة، وتتكفل هذه الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية.)[٤] ولم يكن هذا الاقتراح هو المحاولة الوحيدة لمواجهة الأزهر الشريف، حيث (حاول الأمريكي "روكفلر" إنشاء معهد للدراسات الفرعونية، يعين على سلخ

---

(١) أباطيل وأسمار: الأستاذ/ محمود محمد شاكر، صـ: ١٥١.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د/ مصطفى خالدي – د/ عمر فروخ، صـ: ٤٦.

(٣) الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د/ عبد المتعال محمد الجبري، صـ: ٩٨، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

(٤) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٣٨.

مصر من عروبتها وإسلامها، ويناهض به الأزهر الذي يحمل لواء الإسلام والعروبة، فأوفد سنة ١٩٢٦م الأديب الأمريكي "برستيد" ليعرض على مصر عشرة ملايين من الدولارات لتأسيس هذا المعهد.)[١]

والناظر في هذه المحاولات يجد أنهم قد ركزوا على مصر، حيث قال أحد الأعضاء في مؤتمر القاهرة: (ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية.)[٢]

والباحث عن السبب في اختيار مصر لإقامة هذه الجامعة يجد أن (إرسالية التنصير الأمريكية قد اتضح أهمية القاهرة كمركز ثقافي هام يتولى زمام القيادة الفكرية الإسلامية في العالم الإسلامي، بسبب وجود الأزهر بها، وعلى حد قول واطسون: إن شهادة منه بين العرب توازي شهادة الدكتوراه من أكسفورد أو باريس أو هارفارد في العالم الغربي، ولذلك توجت إرسالية التنصير الأمريكية جهودها بإنشاء الجامعة الأمريكية في عام ١٩١٩م لتكون كبرى المؤسسات التنصيرية الأمريكية.)[٣] فقد أقيمت هذه الجامعة بغرض التنصير، ومنافسة الأزهر الشريف في تحقيق الزعامة الفكرية، ولذلك (تم اختيار مكانها لتكون قريبة من المركز الإسلامي الكبير وهو الجامع الأزهر.)[٤] وبسبب موقعها القريب من الجامع الأزهر استطاعت الجامعة الأمريكية أن ترسل منسوبيها إلى الأزهر الشريف لممارسة التنصير، فقد (كشف أحد دارسي الأزهر أن الجامعة الأمريكية وزعت مرة بجوار الأزهر منشورات تدعو فيها طلاب العلم للانتفاع بمحاضراتها، فلبى عدد من الأزهريين دعوتها، وامتلأت قاعة المحاضرات حتى ازدحمت بهم، وكأن الدعوة لم تصل إلا للأزهريين،

---

(١) قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين: الأستاذ/ محمد محمد الدهان، صـ: ١١٢.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٣٨- ٣٩.

(٣) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر ١٧٥٦- ١٩٨٦م – دراسة وثائقية: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٨٥- ٨٦ بتصرف، كتاب المختار- القصر العيني بالقاهرة ١٩٨٨م.

(٤) المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: د/ محمد البهي، صـ: ٩ بتصرف، مطبعة الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف، بدون تاريخ. وانظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د/ مصطفى خالدي – د/ عمر فروخ، صـ: ٧٩.

بالإضافة إلى عدد قليل من غيرهم، وكانت المحاضرة باللغة الإنجليزية، ومن هنا كانت الجامعة تستعين بمترجم ينقل معناها إلى المستمعين. يقول صاحب الرواية: إنهم فوجئوا بالمحاضر يبشر ويوجه إلى الإسلام مطاعن خبيثة حتى تبرموا، واعتذر المترجم بأنه ناقل فحسب.)[١]

ولم تكتف الحركة التنصيرية بإنشاء هذه الجامعة لمحاربة الأزهر الشريف، بل سارعت بإقامة العديد من المدارس والجامعات وإلحاق بعض أبناء المسلمين بها، حيث (أغرقت هيئات التبشير بلاد العرب والمسلمين بالمدارس التبشيرية، ووضعوا برامج التعليم في المدارس والجامعات، مستهدفين مسخ التعليم الديني وفصل الدين عن الحياة، ومحاربة المدارس والجامعات الدينية وعلى رأسها الأزهر الشريف.)[٢]

فقد استهدفت الهجمات التنصيريةُ الأزهرَ الشريفَ باعتباره معقل العلم الديني، ولم تتوقف الهجمات عند الأزهر الشريف وإنما شملت كل المؤسسات التي تسهم في تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، حيث (وضع "اللورد كرومر" قانونا لسياسة التعليم، وقرر في هذا القانون أن لا يتعلم النشء المصري الجديد إلا لغة إنجلترا، وكل ما كان مخالفا للدين الإسلامي، وإلا فليبق هذا النشء بغير علم على الإطلاق.)[٣] فالتعليم عند المنصرين ما هو إلا وسيلة لتحقيق الغاية التي يسعون إليها، وهي التنصير.

---

(١) دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، صـ: ٣٠٨- ٣٠٩ باختصار، سلسلة كتاب الهلال، العدد: ٤٣١، صفر ١٤٠٧هـ= نوفمبر ١٩٨٦م.

(٢) جذور البلاء: عبدالله التل، صـ: ٢٢٢ باختصار، الطبعة الأولى، دار الإرشاد بيروت ١٣٩٠هـ= ١٩٧١م.

(٣) تأثير الأموال في نفوذ التنصير بين المسلمين: الشيخ/ محمد بن عبدالله الإمام، صـ: ٢١٧- ٢١٨، الطبعة الأولى، دار سبيل المؤمنين بالقاهرة ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م.

المطلب الثاني: طباعة الكتب والمجلات التنصيرية ونشرها بين الأزهريين.

حرصت حركة التنصير الغربية – في هجومها على الأزهر الشريف – على (استخدام كل وسائل الاتصال، من كتب ومنشورات ونشرات وكافة أنواع المطبوعات والمواد المكتوبة إلى جانب الوسائل السمعية والبصرية في عملية التنصير.)[١] ففي مجال الكتب نجد أنهم يحرصون على تأليف الكتب التنصيرية ونشرها بين الأزهريين، حيث (يحرص المبشرون على نشر الكتب الدينية كالأناجيل الأربعة، ونشر أشياء من التوراة... وفي بعض الأحيان يختار المبشرون موضوعات إسلامية لها مقابل في الديانة النصرانية ثم يموهون الحقائق ويقفزون فوق الفروق... ثم يتوجه المبشرون بهذه الكتب إلى طلبة الأزهر في مصر على اعتبار أن الأزهر معقل الإسلام، وأن الصابئ[٢] الأزهري – إذا اتفق ذلك – يكون عوناً للمبشرين على زيادة التغلغل في العالم الإسلامي. وينتظر المبشرون أن يتسع التبشير بين الأزهريين وأن يقوم على الجدال والوعظ.)[٣]

وقد أوصت الحركة التنصيرية في مؤتمر القاهرة (بتأليف كتب تهتم بالموضوعات الآتية: أسماء وألقاب المسيح في الأناجيل، طبيعة الخطيئة الأصلية، ضرورة الغفران، الجنة وكيفية الحصول عليها، الروح القدس وأعماله، الشيطان وكيفية الخلاص منه.)[٤] وجاءت الاستجابة السريعة بتأليف الكتب التنصيرية المتعددة، التي تسهم في تيسير عملية التنصير بين الأزهريين، (ومن أهم الكتب التبشيرية: العالم الإسلامي اليوم، وحياة محمد، والعالم الإسلامي في الثورة، وسيرة الإسلام والعقلية الإسلامية.)[٥]

---

(١) الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د/ كرم شلبي، صـ: ٥٧ بتصرف، الطبعة الأولى، مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة ١٤١٢هـ= ١٩٩١م.

(٢) الصابئ: الذي يترك دينه إلى دين آخر. انظر: لسان العرب: لابن منظور، (١/ ١٠٨).

(٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د/ مصطفى خالدي – د/ عمر فروخ، صـ: ٢١١– ٢١٢ باختصار.

(٤) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، صـ: ٣٩ باختصار.

(٥) صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين: د/ جمال عبدالحي عمر النجار، صـ: ٤١٧، الطبعة الأولى، دار الوفاء بالمنصورة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

وبعد تأليف الكتب وطباعتها يقوم المنصرون بتوزيعها بين طلاب الأزهر الشريف، (فقد حكى طالب طرابلسي كان يدرس بالأزهر إلى مجلة الفتح، "العدد: ٦٤" أنه بينما كان جالسا بالأزهر يراجع بعض دروسه، إذ بطائفة من المبشرين يدخلون الأزهر، وما كادوا يصلون الصحن حتى تفرقوا في أنحائه، وذهب كل واحد منهم إلى ناحية كعادة موزعي الإعلانات، فعلم أن في الأمر شيئا، وقام من مجلسه لعله يعرف السبب الذي دعاهم إلى الانتشار على خلاف المعتاد، وما هو إلا أن لقيه بعضهم، فدفع إليه بكتاب من الكتب عنوانه: "النجدين"، يدور حول الكيفية التي يعتنق بها المسلم المسيحية.)[١]

ولم تكتف الحركة التنصيرية بتأليف الكتب، وإنما ركزوا على بعض الموضوعات المهمة وكتبوها في رسائل صغيرة ثم قاموا بنشرها بين الأزهريين، (ففي عام ١٩٢٦م حصل "زويمر" باعتباره مستشرقا على تصريح من وزارة الأوقاف المصرية بدخول المساجد، وقد استغل هذا التصريح في دخول الأزهر الشريف، وقام بتوزيع بعض الرسائل التبشيرية على طلابه، مما أثارهم، الأمر الذي دعا الشيخ عبدالوهاب خلاف[٢] – مدير عام المساجد وقتها – إلى استدعائه وإنذاره بسحب الترخيص منه. وفي عام ١٩٢٨م ذهب "زويمر" إلى الأزهر الشريف مرة أخرى، بصحبة ثلاثة من المبشرين الأجانب، وكان من بينهم امرأة، ودخلوا جميعا حلقة درس الشيخ "سرور الزنكلوني"[٣] أثناء شرحه لسورة من القرآن الكريم، وقام "زويمر"

---

(١) دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، صـ: ٣٠٨.

(٢) الشيخ/ عبد الوهاب بن عبد الواحد خلاف: (١٣٠٥– ١٣٧٥هـ = ١٨٨٨– ١٩٥٦م)، فقيه مصري، كان أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق، ومفتشا في المحاكم الشرعية، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية. ولد بكفر الزيات، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة (سنة ١٩١٢م) وتوفي بالقاهرة. انظر: الأعلام: للإمام/ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، (٤/ ١٨٤)، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.

(٣) الشيخ أبو الحسن علي بن سرور الزنكلوني الحسيني الأزهري، مدرس التفسير والحديث في الأزهر الشريف، وله مقالات في الصحف والمجلات، وله مناقشات وردود على القس صموئيل زويمر، وكان معروفا بسعة أفقه ومتابعة مشكلات العالم الإسلامي، ومن مؤلفاته: كتاب الدعوة والدعاة أسباب التخلف ومنهاج التطبيق. انظر: أسانيد المصريين: د/ أسامة السيد الأزهري، صـ: ٥٥٨ وما بعدها، الطبعة الأولى، دار الفقيه ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م.

ومن معه بتوزيع ثلاث رسائل تبشيرية، كانت تتضمن تفسيرات مسيحية لآية الكرسي ولأسماء الله الحسنى، ثم تركوا الحلقة إلى غيرها ، ليوزعوا بقية الرسائل التي كانت بحوزتهم.)[١] كما استخدم المنصرون الصحافة في الهجوم على الأزهر الشريف من خلال الكتابة في الصحف والمجلات، فقد (أعلن المبشرون أنهم استغلوا الصحافة للتعبير عن الآراء التنصيرية.)[٢] سواء كانت هذه الصحف والمجلات خاصة بهم أم مشتركة مع غيرهم، (ومن أبرز المجلات التبشيرية: مجلة العالم الإسلامي، ومجلة اليقظة، ومجلة الشرق والغرب، ومجلة الشرق المسيحي.)[٣]

وهكذا يتبين أن الحركة التنصيرية الغربية قد هاجمت الأزهر الشريف من خلال الكتابة في الموضوعات التي تناسب طلاب الأزهر، وتوزيعها عليهم في صورة كتب أو منشورات أو صحف أو مجلات.

---

(١) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم ، صـ: ٢٠١- ٢٠٢.

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د/ مصطفى خالدي – د/ عمر فروخ، صـ: ٢١٣.

(٣) صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر: د/ جمال عبدالحي عمر النجار، صـ: ٤١٧.

المطلب الثالث: منافسة الأزهر الشريف والتضييق على المتخرجين منه.

حرصت حركة التنصير الغربية على منافسة الأزهر والتضييق على المتخرجين منه، سعيًا إلى (القضاء على الأزهر الشريف أو إبعاده عن الحياة العامة، من خلال إنشاء مدرسة القضاء الشرعي التي تفتح أبوابها لكل من حصل على الشهادة العالمية من الأزهر الشريف للتوظيف في القضاء، ومدرسة دار العلوم التي تقوم بإعداد مدرسي اللغة العربية الذين فضَّلتهم وزارة المعارف للعمل في مدارسها آنذاك.

ومن البدهي أنه إذا ما أصبحت مدرسة القضاء الشرعي موطن العلوم الشرعية المعترف بها، وأصبحت مدرسة دار العلوم موطن اللغة العربية المعترف بها، ثم اجتذبتا طلاب الأزهر بما فيهما من مغريات حاضرة وآجلة؛ كالمكافآت والوظائف؛ فإن النتيجة ستصبح أمرين متتاليين لا بديل لهما، وهما: كساد سوق الأزهر العلمي ثم تحوله إلى مسجد تقام فيه الصلوات فحسب.)[1] وفي هذا تهوين من شأن الأزهر في نفوس طلابه وفي المجتمع كله، حيث أصبح المتخرج من الأزهر الشريف لا يتميز عن غيره من خريجي دار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي، بل إنه في نظر الاستعمار وأذنابه أقل درجة من غيره، ولا يتم توظيفه في القضاء والتدريس، بل يُستعان في التدريس بخريج دار العلوم، بغرض (اضطهاد معلمي اللغة العربية من خريجي الأزهر الشريف.)[2] ويستعان في القضاء بخريج (مدرسة القضاء الشرعي التي أشار "كرومر" إلى ضرورة إنشائها لمنافسة الأزهر، وتخريج أجيال أكثر مرونة مع الاستعمار الانجليزي.)[3]

أما من سبق تعيينهم في القضاء والتدريس من خريجي الأزهر الشريف فقد لجأ المنصرون بمعاونة الاستعمار إلى التضييق عليهم ماديا ومعنويا، حيث (أغدقوا على خريجي التعليم المدني وأساتذته الأموال والمرتبات المغرية، بينما ضيقوا على خريجي

---

(1) الأزهر في الأرشيف المصري: د/ محمد علي حلة، صـ: ٢٥- ٢٦.

(2) الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين: د/ عبدالرحمن عميرة، صـ: ٤١.

(3) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د/ سعد الدين السيد صالح، صـ: ٣٩، الطبعة الأولى، مكتبة التابعين بالقاهرة ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

الأزهر، وراحوا يفرقون في المدارس بين مدرسي الدين واللغة العربية ومدرسي المواد الأخرى تفرقة مرسومة، الهدف منها هو التنفير من التعليم الديني.)[1] هذا على المستوى المحلي، أما على المستوى الدولي فقد أوصت حركة التنصير بمنع انتشار خريجي الأزهر الشريف في العالم حتى لا يقوموا بنشر الدين الإسلامي، وفي ذلك (قال "غردنر"[2]: إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب إفريقية اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام، لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل إفريقية.)[3]

وفي هذا تأكيد على أن المنصرين قد هاجموا الأزهر الشريف من خلال منافسته في العلوم التي يقوم بتدريسها والتضييق على طلابه والمتخرجين منه محليا ودوليا.

([1]) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د/ سعد الدين السيد صالح، صـ: ١٥٤ بتصرف.

([2]) (المستر غردنر: السكرتير العام لجمعية الطلبة النصارى، ألف كتابا بخصوص الأعمال التبشيرية في إفريقية الجنوبية، ويقع في ٢١٢ صفحة مزينا بصور شمسية للمساجد والمعاهد الإسلامية المنتشرة في جنوب إفريقية ومدغشقر، ليلفت الأنظار إلى التقدم السريع للإسلام في هذه الأقاليم، ويعد هذا الكتاب أشبه باستصراخ وإعلان حرب يحوي كيفية وأدوار النزال الذي ستدور رحاه بين الإسلام وحاملي لواء التنصير في إفريقية الجنوبية.) انظر: الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، صـ: ١٥١.

([3]) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، صـ: ١٥٢.

المطلب الرابع: تشويه صورة الأزهريين بكل الوسائل.

هاجم المنصرون الأزهر الشريف من خلال التشويه المتعمد لعلمائه وطلابه وكل ما يتصل به، فقد (لجأ المبشرون إلى التنفير والسخرية بطالب الأزهر وأستاذه، كما قاموا بالتفرقة بين أستاذ الدين الإسلامي والمواد الأخرى في كل شيء تفرقة مقصودة مرسومة للتنفير من الدين، ووصفوا أبناء الأزهر بالرجعيين، ليرددها من بعدهم أنصاف المتعلمين والحاقدين على الإسلام وأهله، مما كان له أثر في ابتعاد بعض المسلمين من تلقين أبنائهم علوم الدين، بعد أن كان الانتساب إلى الأزهر شرف تتسابق إليه الأسر.)[١] وفي هذا تأكيد على أثر هذا التشويه في التهوين من قيمة الأزهر الشريف، لأنهم (سخروا من العلوم التي يقوم الأزهر على تدريسها، ومن عقليات علمائه، ومن الزي الذي يلبسون، والكلمات التي ينطقون، وكان وما يزال القصد من هذه الحملة هو أن ينعزل الأزهر برجاله وعلومه عن الحياة، وعن التأثير والإيجابية في المجتمع.)[٢]

وقد تنوعت الأدوات التي استخدمها المنصرون في التشويه والسخرية من الأزهريين، حيث (بدأ التشويه في التمثيليات والأفلام والصحف والمجلات. وكان المثل الصارخ هو تلك القصة التي كتبها أحد كبار الكتاب بفرنسا، واتخذ من قسيس فيها مجالا لسخريته وتهكمه، فإذا بالتليفزيون يخرجها أياما متوالية، متخذا فيها [شيخا] مجالا لتهكمه وسخريته.)[٣]

ولم تكن هذه السخرية عملا فرديا لا غرض له؛ وإنما كانت خطة مدروسة ترمي إلى أغراض خبيثة، حيث (أوعز المبشرون إلى أجهزة الإعلام بالسخرية من علماء الأزهر عن طريق الأفلام والمسرحيات التي تظهر ابن الأزهر في صورة رثة

---

(١) العمل التنصيري في العالم العربي- رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة: عبدالفتاح إسماعيل غراب، صـ: ١٤١- ١٤٢، مكتبة البدر ٢٠٠٧م.

(٢) الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر: د/ علي عبدالحليم محمود، صـ: ١٢٨- ١٢٩ باختصار، الطبعة الأولى، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.

(٣) أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، صـ: ٢٤.

مضحكة، وذلك حتى يضعف تأثيره في الناس.)[1] ولم يكتف المنصرون بذلك بل امتد الأمر إلى (تزييف الحقائق حيث نشروا أن أحد علماء الأزهر قد ارتد عن دينه في لبنان وأصبح مبشرا... وأن شخصا من خريجي الأزهر في مصر قد تحول عن دينه وأخذ يبشر بالثالوث في إحدى الكنائس الملحقة بإحدى المدارس الأمريكية في منطقة الأزبكية. وهي أكاذيب، الغرض منها توهين الروح المعنوية عند ضعاف الإيمان وصغار النفوس، وإيهام الناس أن المسلمين قد ارتدوا عن دينهم وصاروا مسيحيين.)[2] وهذه طريقة ماكرة تستهدف تمهيد طريق الارتداد عن الدين الإسلامي واعتناق النصرانية من خلال الأنموذج الأزهري الذي ينظر إليه المسلمون على أنه مثال يجب الاقتداء به.

([1]) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د/ سعد الدين السيد صالح، صـ: ٤٠.

([2]) الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين: ص٤٦- ٤٧. وانظر: أفيقوا أيها المسلمون: د/ عبدالودود شلبي، صـ: ١٤.

المبحث الثالث: سبل مواجهة هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف.

إن الباحث في تاريخ الأزهر الشريف يجد أنه قد دافع عن نفسه في مواجهة هجمات التنصير الغربية من خلال العديد من الجهود العلمية والعملية، ويتبين ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المواجهة الإيمانية.

إن الناظر إلى أقوال المنصرين وأفعالهم يجد أنهم يهاجمون الأزهر الشريف لأنه رمز الإسلام الذي يريدون القضاء عليه، فعندما يدافع المسلم عن الأزهر فإنه لا يدافع عنه من حيث المباني والكتب، ولكن من حيث الرسالة التي يحملها، والرمزية التي تجمع قلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض، (فالأزهر رمز الإسلام، فإذا أهين رمز الإسلام أو نيل منه فإنه على هؤلاء الذين يشعرون بالإسلام يملأ جوانحهم أن يهبوا مدافعين عنه، وهم بذلك إنما يدافعون عن الإسلام وينصرونه.)[١]

وقد بيّن القرآن الكريم أن النصر من عند الله وأن الله لا ينصر إلا المؤمنين، حيث قال سبحانه: ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[٢]

وقال أيضا: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾[٣]

فإذا أردنا أن ينصرنا الله على هذه الهجمات فعلينا أن نحقق هذه الشروط، وهي الإيمان برسالة الأزهر الشريف، (فمهمة الأزهر ليست علمية فقط، وإنما هي أخلاقية أيضا، والأزهريون مطالبون بحفظ أخلاق الأمة ومطاردة الرذيلة فيها، من أجل تحقيق التقدم والرقي.)[٤] ولن يحفظ الأزهريون أخلاق الأمة إلا إذا كانوا قدوة أمام الناس، (فيجب على أبناء الأزهر أن يمثلوا الأزهر خير تمثيل، سلوكًا وعلمًا، وكل من حاد من أبناء الأزهر عن الاستقامة؛ فإنه في مقت الله وغضبه، وإثمه عند

---

(١) أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، صـ: ٣٠.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٢٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ٥١.

(٤) رسالة الأزهر في القرن العشرين: د/ محمد عرفة، صـ: ٨ بتصرف.

الله أكبر من إثم غيره.)[1] وهنا يتبين أن المواجهة الإيمانية للهجمات التنصيرية تتمثل في الإيمان الكامل برسالة الأزهر الشريف التي ترتكز على المنهج الإلهي السليم، والاستقامة على طريق الحق بالسلوك القويم.

(1) أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، صـ: ٣٠.

المطلب الثاني: المواجهة التعليمية.

لقد سعى الأزهر الشريف إلى مواجهة هجمات التنصير الغربية من خلال التعليم، ويتبين ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: تحذير المسلمين من إلحاق أبنائهم بالمدارس التنصيرية.

فقد حرص الأزهر الشريف على حماية الأمة الإسلامية من خطر التنصير الذي تمارسه المدارس الأجنبية التنصيرية من خلال الإغراءات التي تجذب بعض أبناء المسلمين إليها، فهذا (الإمام محمد عبده[1] يحذر من العواقب الوخيمة التي تترتب على الالتحاق بالمؤسسات التعليمية التبشيرية فيقول: فلا ترى من البقاع إلا فيها مدرسة للأمريكان أو اليسوعيين أو لجمعية أخرى من الجمعيات الدينية الأوروبية. والمسلمون لا يستنكفون من إرسال أولادهم إلى تلك المدارس طمعا في تعليمهم بعض العلوم المظنون نفعها في معيشتهم، أو تحصيلها بعض اللغات الأوروبية التي يحسبونها ضرورية لسعادتهم في مستقبل حياتهم... ويدخل أولاد المسلمين إلى تلك المدارس في سن السذاجة وغرارة الصبا والحداثة، ولا يسمعون إلا ما يخالف أحكام الشرع الإسلامي، فلا تنقضي سنو تعليمهم إلا وقد خوت قلوبهم من كل عقد إسلامي، ولا يقف الأمر عند ذلك، بل تعقد قلوبهم على محبة الأجانب، وتنجذب أهواءهم إلى مجاراتهم، ويكونون طوعا لهم فيما يريدونه منهم، ثم ينفثون ما تدنست به نفوسهم بين العامة بالقول والعمل، فيصيرون بذلك ويلا على الأمة، ورزية على الدولة.)[2] ولم يقف الدور الأزهري عند تحذير المسلمين من إلحاق أبنائهم

([1]) الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ – ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥م)، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف، وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشارا في محكمة الاستئناف، فمفتيا للديار المصرية سنة ١٣١٧هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، ودفن في القاهرة. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٦/ ٢٥٢).

([2]) قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين: الأستاذ/ محمد الدهان، صـ: ١٠٢– ١٠٣ باختصار.

بالمدارس التنصيرية، بل (أصدر الشيخ الأحمدي الظواهري[1] في شهر سبتمبر عام ١٩٣٣م– فتوى، تدين وبشدة المسلمين الذين يلحقون أبناءهم بمدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية... وقد جعلت هذه الفتوى أعداد الدارسين المسلمين بمدارس الإرساليات التنصيرية تتناقص بصورة ملحوظة.)[2] وفي هذا تأكيد على الدور الفاعل للأزهر الشريف في توعية الأمة الإسلامية بوسائل التنصير وحمايتهم منها.

ثانيا: الدعوة إلى إنشاء المدارس الإسلامية.

اهتم الأزهر الشريف بإنشاء المدارس الإسلامية في مواجهة المدارس التنصيرية، فقد (أنشأ الشيخ محمد عبده مدارس لتعليم أبناء المسلمين من الفقراء، الذين كانوا تربة صالحة لمغريات المنصرين.)[3] كما (أنشأ بعض الدعاة الأزهريين مدارس في المدن التي زاروها، حيث اختلف إليها أطفال الوثنيين والمسلمين على السواء، فحفظوا القرآن وتفقهوا في الإسلام.)[4] وفي هذا حماية لهم من الهجمات التنصيرية.

ثالثا: فتح باب التعليم في الأزهر الشريف أمام جميع الطلاب.

لقد أعلنت حركة التنصير في مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦م أن (باب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا، خصوصا وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا.)[5] فقد احتضن الأزهر الشريف طلاب العلم من بلاد مختلفة، حيث

---

(١) الشيخ/ محمد الأحمدي بن إبراهيم الظواهري، (١٢٩٥– ١٣٦٣هـ = ١٨٧٨– ١٩٤٤م) فقيه شافعيّ مصري. ولد في قرية (كفر الظواهري) بشرقية مصر، وتعلم في الأزهر، وأخذ عن الشيخ محمد عبده وآخرين. وولي مشيخة الجامع الأحمدي في (طنطا) بعد أبيه، ونقل إلى (أسيوط) فكان شيخا لمعهدها مدة. ثم عين شيخا للأزهر سنة ١٩٢٩ واستقال سنة ١٩٣٥م، وتوفي بالقاهرة ١٩٤٤م.) انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٢٦/٦).

(٢) تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية ١٩٣٣– ١٩٣٧م: د/ خالد نعيم، صـ: ٢٦، كتاب المختار بالقاهرة ١٩٨٧م.

(٣) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ١٥٩، وصـ: ١٦٥.

(٤) انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له: د/ محمد عبدالله النقيرة، صـ: ١٤٨، دار المريخ بالرياض ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

(٥) الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل.شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، صـ: ٣٨.

(يؤمه الطلاب من أقصى بقاع الأرض، من ماليزيا شرقا إلى المغرب غربا، ليتعلموا لغة القرآن وعلوم البلاغة والتوحيد والأخلاق والشريعة.)[1] كما حرص الأزهر الشريف على تقديم المنح الدراسية للطلاب من شتى بقاع الأرض سعيا إلى نشر الدين الإسلامي وحماية للمسلمين من أخطار الأفكار الهدامة، وقد (حظيت قارة إفريقيا بالنصيب الأكبر من المنح الدراسية التي يقوم الأزهر بتوزيعها على الدول الأفريقية والأوربية والأسيوية، ويرجع ذلك إلى انتشار حركة التبشير فيها، لهذا توجب على الأزهر أن يقوم بدور كبير في مواجهة هذه الحركة من خلال ما يقوم به من جهد كبير في توفير المنح الدراسية للطلبة الأفارقة حتى يكون لهم الدور المؤثر عنده عودتهم ومواجهة هذه الهجمة الصليبية.)[2] ولئن كانت القارة الإفريقية قد حظيت بنصيب كبير من المنح الدراسية الأزهرية؛ فإن في الأزهر (معهد للبعوث الإسلامية، ينمي الآن طلابا من مختلف الأقطار، فيه طلاب من إفريقية ومن آسيا وجزر الفلبين وإندونيسيا واستراليا، وأيضا من الأمريكتين، وهم يأتون إليه راغبين يملؤهم الأمل في درس الإسلام وتعمقه، كي تتكون لهم قوة على رد الشبهات عنه. وفرصة المعهد ذهبية – في مواجهة التنصير – لأن المبعوث الوافد عليه من هذه الجهات البعيدة إذا أحسن تكوينه كان داعية ناجحا في بلاده، بل هو أنجح بكثير من مبعوث مصري أو عربي يذهب إلى هذه البلاد، وبعضهم من قبائل أو أجناس لا تعرف اللغة العربية، وهم يستطيعون أن يخاطبوا أقوامهم بلسانهم، وأن يقدموا إليهم من مبادئ الإسلام ما لا تقوى عليه الترجمة من معلم عربي إن وجد.)[3] ومن هنا يتبين أن الأزهر الشريف يحرص على تعليم الإسلام للدنيا كلها، ويفتح أبوابه لجميع الطلاب من أجل دراسة مبادئ الإسلام ومنهج الدعوة إليه وسبل الدفاع عنه.

([1]) قصة الحضارة: ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، (٤١/ ١٤)، دار الجيل بيروت – لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.

([2]) مؤسسة الأزهر وأثرها الاجتماعي والسياسي في مصر ١٩٥٢– ١٩٨١م: د/ أحمد رحيم فرهود العكيلي، صـ: ٢٢٨، رسالة دكتوراه بكلية التربية جامعة القادسية بالعراق ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م. وانظر: انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له: د/ محمد عبدالله النقيرة، صـ: ٢٧٧٠.

([3]) الإرساليات التبشيرية: د/ عبد الجليل شلبي، صـ: ٢٤٧، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٧م.

رابعا: تخريج العلماء القادرين على مواجهة التنصير.

لقد حرص الأزهر الشريف على تخريج العلماء القادرين على أداء مهمتهم الدعوية في أي مكان بفهم ووعي، (فالأزهر يعدّ تاريخيا المؤسسة الأم للعلماء)[١] لأنه يسهم في صناعة العلماء الأكفاء في مصر والعالم الإسلامي، فقد (بذل الأزهر جهدا كبيرا في سد حاجة البلدان الإسلامية من تخريج علماء ودعاة وقضاة وحفظة لكتاب الله تعالى في المراكز الإسلامية والمساجد الكبرى والتدريس في الجامعات.)[٢]

وقد اهتم الأزهر الشريف بالبناء العلمي المتكامل لطلابه، حيث يدرس الطالب الأزهري عقيدة الإسلام، كما يفهم عقائد الخصوم حتى يتمكن من مواجهتها وكشف زيفها، ولم يكتف الأزهر بتدريس العلوم الشرعية والعربية، بل أضاف إليها علوم الطب وغيرها من العلوم التي تسهم في نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه والدفاع عنه (فالهدف من إنشاء الكليات العملية في الأزهر الشريف هو تخريج دعاة متخصصين في تلك الفروع، في تجربة جديدة تلبي احتياجات الدول الإفريقية والأسيوية، وتضارع تجربة المبشرين المبثوثين في تلك المناطق.)[٣] ومن هنا يتميز المتخرج من الأزهر الشريف بقدرته على توظيف العلوم المتنوعة في حفظ الدين الإسلامي وحمايته من كيد أعدائه.

خامسا: إرسال بعثات التعليم الأزهرية إلى الخارج.

اهتم الأزهر الشريف في مواجهة هجمات التنصير الغربية بإرسال العلماء إلى البلاد الإسلامية وغيرها، (فالأزهر هو المثابة العظيمة للعلم والتفكير والثقافة في حوض البحر الأبيض الأفريقي كله من مراكش إلى الشام، فضلا عن الحجاز والعراق وإيران والهند وغيرها، فهو الذي يحمل مشعل النور والهداية إلى سائر هذه

---

(١) مجتمع علماء الأزهر في مصر ١٨٩٥- ١٩٦١م: د/ عاصم الدسوقي، صـ: ١٠، دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٨٠م.

(٢) العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير: د/ عبدالجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، صـ: ٣٤٥.

(٣) التدين المنقوص: الأستاذ/ فهمي هويدي، صـ: ١٥٢، الطبعة الأولى، دار الشروق بالقاهرة ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.

الأمصار.)[1] وقد قام الأزهر الشريف عبر تاريخه بهذه المهمة في تعليم الإسلام بين أهل هذه البلاد وحمايتهم من الأخطار التي تحيط بهم، حيث (مدّ الأزهر الشريف معاهد السودان الشمالي بخريجيه ومناهجه، وفيها كان التلاميذ يتلقون مبادئ الإسلام، وينشئون عليه، فيحد ذلك من سلطان التبشير عليهم، وإلى معاهد السودان كان يفد أفراد من السودان الغربي ومن النيجر وما حولها، وكان هذا نشاطا إسلاميا له أثر ما في التعريف بالإسلام، ويرجع كله أساسا إلى الأزهر.)[2] وقد تواصلت البعثات الأزهرية إلى العالم، (وخير دليل على ذلك بعثات الأزهر المنتشرة في أكثر من سبعين دولة لتعليم أبناء المسلمين والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة.)[3] ففي هذا دليل على أن الأزهر الشريف قد أسهم بمجهوداته التعليمية في نشر الإسلام ومواجهة حركات التنصير في كثير من البلاد.

([1]) الأزهر في ألف عام: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي. د/ علي علي صبح، (٢/ ٢٤٣).

([2]) معركة التبشير والإسلام: د/ عبدالجليل شلبي، صـ: ١٥٦– ١٥٧ باختصار.

([3]) نظرات في التجديد: أ. د/ عباس شومان، صـ: ٤١٠، مطابع الأزهر الشريف ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م.

المطلب الثالث: المواجهة الدعوية.

لقد أدت الهجمات التنصيرية الغربية على الأزهر الشريف إلى زيادة ممارسة الأزهريين للعمل الدعوي وتوسيع نشاطه، ويتبين ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولا: اليقظة الدائمة للمخططات التنصيرية والحرص على فضحها.

فقد عني الأزهر الشريف بالكشف عن المخططات التنصيرية التي تبدأ بالتشكيك في بعض مبادئ الإسلام وتنتهي بالدعوة إلى تركه، وفي هذا قال الشيخ محمد مصطفى المراغي[1]: (للمبشرين طريقة ماكرة خادعة، يشككون أولا في صلاحية الدين الإسلامي لعصور المدنية، ويقولون إن للمدنية والرقي الاجتماعي ضرورات وأحكام يجب مراعاتها، والنزول على مقتضياتها، ثم ينقلون من ذلك إلى طلب محو آثار العقيدة ومظاهرها، وهي الشعائر الإسلامية، ثم ينقلون من ذلك إلى دعوة المسلمين إلى دينهم. وفي كل خطوة من هذه الخطوات – إذا تمت بنجاح – إضعاف العقيدة وسلطان الدين على القلوب والتفريق بين قواعد الدين وهو لا يقبل التجزئة، ومتى جاز اعتراف المسلم بأن بعضه غير صالح جاز اعترافه بأن الكل غير صالح.)[2] ولم يكتف المنصرون بالتشكيك في قواعد الإسلام ومبادئه؛ وإنما سعوا إلى تزييف المصادر الإسلامية، (ففي عام ١٩٦١م كشف الأزهر الشريف وحكومة المغرب العربي عن تعاون الهيئات التبشيرية مع اليهود في تزييف القرآن الكريم، وطبعوا منه آلاف النسخ المزورة، وفيه عدد من الآيات المحرفة، ونشرت دار ديفز اليهودية في شيكاغو ما أسمته "بالقرآن القصير" أوجزت القرآن فيه على هواها، وعندما تنبه الأزهر الشريف لهذه المؤامرة الخسيسة؛ سارعت الجمعيات الإسلامية في

---

(١) (الإمام محمد مصطفي المراغي، شيخ الجامع الأزهر، وقاضي السودان الأكبر سابقا، ولد في قرية "المراغة" من مديرية جرجا في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٨هـ الموافق مارس سنة ١٨٨١م. بدأ حياته في التعليم بحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى القاهرة ليدرس في الأزهر الشريف. وفي مايو سنة ١٩٢٨م عين شيخا للجامع الأزهر، وقد توفي الشيخ – رحمه الله – في ١٤ رمضان سنة ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٤٥م.) انظر: الشيخ المراغي بأقلام الكتاب: أبو الوفا المراغي، صـ: ٥ وما بعدها، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

(٢) قوى الشر المتحالفة وموقفها من الإسلام والمسلمين: الأستاذ/ محمد محمد الدهان، صـ: ١٦٣.

المناطق التي وزع فيها القرآن المزيف إلى جمعه وحرقه.)[1] فالأزهر الشريف يبذل جهودا كبيرة في كشف مخططات التنصير وتحذير المسلمين منها.

ثانيا: بيان الحق للناس بالدليل والبرهان.

فقد اهتم الأزهر الشريف ببيان الحق للناس في مواجهة العقائد الباطلة والأفكار الهدامة، حيث (قام الشيخ الأحمدي الظواهري – شيخ الأزهر الشريف – بتكوين لجنة مقاومة المبشرين، وكانت هيئة حكومية لها أفرع في جميع أنحاء مصر، وكان من مهامها نشر الوعظ الديني الإسلامي بين الناس في المساجد وغيرها لمناهضة المبشرين.)[2] وعندما توسعت حركة التنصير في أنشطتها الاجتماعية والإغاثية والتعليمية (اجتمعت هيئة كبار العلماء في الجامع الأزهر يوم الاثنين ٣ ربيع أول سنة ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦/ ٦/ ١٩٣٣م وأصدرت بيانا للناس، ومما جاء فيه: "لقد انبث هؤلاء المبشرون في المدن والقرى، وأتقنوا الحيل، فظهروا أمام ضعفاء العقول بمظهر مرسل الرحمة، فأنشئوا المستشفيات تقبل المرضى وتعالجهم مجانا، وأنشئوا المدارس تقبل أولاد الفقراء وتعلمهم بلا مقابل، وبنوا الملاجئ تقبل المعوزين وتوسع عليهم في النفقة، عمل ظاهره فيه الرحمة وباطنه الكذب والخداع، إنهم يتخذون من هذه المستشفيات والمدارس والملاجئ شباكا يصطادون بها ضعاف العقول من الأطفال والمرضى والفقراء والمعوزين.)[3] كما دعا الأزهر الشريف أبناءه إلى مجاهدة هذه الهجمات بالبيان الساطع والبرهان القاطع، وفي هذا قال الشيخ/ محمد عرفة[4] :

([1]) جذور البلاء: الأستاذ/ عبدالله التل، صـ: ٢١١.

([2]) السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري: د/ فخر الدين الأحمدي الظواهري، صـ: ٣١٥، مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٣٦٤هـ= ١٩٤٥م. وانظر: الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٦٨ بتصرف.

([3]) دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، صـ: ٣١٠– ٣١١ باختصار.

([4]) (الشيخ محمد عرفة: اختير عام ١٩٣٠م أستاذا للشريعة الإسلامية بكلية الشريعة، ثم وكيلا للكلية، ثم عضوا في هيئة كبار العلماء التي ألفت لنشر الدعوة في سبيل الله ولمقاومة التبشير، ثم اختير أستاذا للفلسفة بكلية اللغة العربية، ثم أستاذا للبلاغة في تخصص الأستاذية بالكلية نفسها، واختير عضوا في مجلس إدارتها، ثم اختير مديرا للوعظ عام ١٩٤٦م، ثم اختير مديرا لمجلة الأزهر ثم اختير أستاذا ذا كرسي في كليات الأزهر الشريف.

(انتشرت في مصر ثقافات لا دينية، فلتجاهد الثقافة الدينية وسط هذه الثقافات، ولتجعل عدتها البيان، فلن يكسب القلوب إلا أحسن هذه الثقافات بيانا وأقواها برهانا.)[1] وعندما أثارت الحركة التنصيرية عددا من الشبهات حول الإسلام (قامت هيئة كبار العلماء بإنشاء لجنة لدراسة مشكلة التنصير من الناحية العلمية، وتقوم بجمع الكتب التي وضعها المبشرون للطعن في الدين الإسلامي وتردُّ عليها.)[2] وعندما تولى الشيخ عبدالحليم محمود[3] – رحمه الله – مشيخة الأزهر الشريف (قام بتشكيل لجنة للتعريف بالإسلام، تقوم بالرد على خطط التبشير المعاصر.)[4] وقد قدّم من نفسه القدوة في ذلك، حيث (درس الدكتور عبدالحليم مأساة التبشير، ولمس أن الكنيسة تقيم جهازا دقيقا للتبشير بين المسلمين، ورأى البحوث التبشيرية تقلب الحقائق رأسا على عقب، فقال في خطاب وجّهه إلى الدكتور/ ميجيل دي إيبالثا – سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية بمدريد – إذ دعاه للاشتراك في مؤتمر تعاوني للمسيحية والإسلام، قال فيه: إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد، وكان يجب أن يسيروا في خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة، ولكن – للأسف – يسير المسيحيون في تنصير المسلمين بالقوة، فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في العالم... وقد أُرسِل المسيح لهداية خراف بني إسرائيل الضالة، ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا مهمتهم وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين، تساعدهم الثروة ووسائل الحضارة

وتوفي يوم الثلاثاء ٥من ذي الحجة ١٣٩٢هـ ٩يناير ١٩٧٣م.) انظر: الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٣/ ١٦٨– ١٦٩) باختصار.

(١) رسالة الأزهر في القرن العشرين: د/ محمد عرفة، صـ: ٦.

(٢) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٦٩.

(٣) (الشيخ عبد الحليم محمود: ولد في مدينة (أبو حمد) تابعة لبلبيس شرقية سنة ١٩١٠م. نشأ في أسرة متدينة مشهورة بالكرم وحفظ القرآن الكريم والتحق بالأزهر ثم رحل إلى القاهرة حيث نال العالمية سنة ١٩٣٢م.. تولى وزارة الأوقاف ثم مشيخة الأزهر سنة ١٩٧٣م. ولحق بالرفيق الأعلى في سنة ١٩٧٨م. وكان رحمه الله عالما إسلاميا كبيرا فسيح الآفاق بعيد الأغوار متصوفا زاهدا وجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية.) انظر: الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٣٩٣– ٣٩٦) باختصار.

(٤) الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٣٩٤).

الحديثة.)[1] وظلّ الإمام يبين الحقائق ويكشف الوقائع التي ترتكبها حركة التنصير بين المسلمين، وفي هذا تأكيد على دور الأزهر الشريف في بيان الحق للناس من خلال الرد العلمي والوعظ الديني والوعي الاجتماعي.

ثالثا: إرسال الدعاة إلى الأماكن التي ينتشر فيها التنصير.

لقد حرص الأزهر الشريف على إرسال الدعاة إلى كل بقاع العالم من أجل نشر الإسلام وحماية الناس من ضلالات المنصرين، حيث (أرسل الأزهر الشريف بعوثا من العلماء والدعاة إلى الأمم الإسلامية المختلفة لبث الثقافة الدينية والدعوة إلى الإسلام في البلاد الوثنية، فأرسل بعثات إلى الصين والحبشة وجنوب إفريقيا والهند واليابان.)[2] كما (أرسل الأزهر الشريف بعوثا من العلماء إلى إندونيسيا وألبانيا وأوغندا)[3] تلبية لحاجات هذه البلاد الدعوية في مواجهة التنصير. (فعلى الأزهريين أن يسبقوا الحملات التنصيرية إلى مجاهل أفريقيا، فهناك قبائل وثنية ما زالت تعبد الحيوانات ومظاهر الطبيعة، وعليهم أن يسبقوهم إلى الهند التي ما زالت تعبد الأبقار. وعلى الأزهر أن يملأ كل هذا الفراغ، وأن ينقذ العالم من ضلال المبشرين، خصوصا وأن للأزهر مكانة ومهابة في قلوب الناس.)[4] وهكذا يتبين أن الأزهر الشريف يَقِظٌ في مواجهة هجمات التنصير الغربية من خلال كشف مخططاتها والرد عليها وتحذير الناس منها.

---

(1) موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة: الإمام/ عبدالحليم محمود، من صـ: ١٤ إلى صـ: ١٧ باختصار، هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم ١٤٢٤هـ.

(2) دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، صـ: ٣٠٦- ٣٠٧.

(3) صيحة تحذير من دعاة التنصير: الشيخ/ محمد الغزالي، صـ: ١٠٥، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.

(4) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د/ سعد الدين السيد صالح، صـ: ٤٠.

المطلب الرابع: المواجهة الإعلامية.

استخدم الأزهر الشريف وسائل الإعلام المتنوعة في مواجهة هجمات التنصير الغربية، حيث شارك الأزهريون وغيرهم في الكتابات الصحفية والأحاديث الإذاعية والبرامج التليفزيونية بقصد رد الهجمات التنصيرية عن الأزهر الشريف، فعندما (تجرأ المبشرون على المؤسسات الدينية التي كانت تقف ضدهم مثل الأزهر الشريف؛ انبرى لهم بعض الكتاب على صفحات الصحف اليومية والأسبوعية مثل الدكتور محمد حسين هيكل[١]، وظهر ذلك في جريدة السياسة، وأيضا: شكيب أرسلان[٢] ومحب الدين الخطيب[٣] في مجلة الفتح، ومحمد رشيد رضا[٤] في مجلة المنار.)[٥] وعندما هاجم "صموئيل زويمر" الأزهر الشريف ووزع بعض النشرات التبشيرية فيه (ظلت هذه الحادثة وآثارها تشغل الرأي العام في مصر لفترة طويلة، وأخذت الصحف

---

(١) الدكتور/ محمد حسين هيكل، [١٣٠٥- ١٣٧٦هـ = ١٨٨٨- ١٩٥٦م] كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة. ولد في الدقهلية، وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة (١٩٠٩م) وحصل على (الدكتوراه) في الحقوق من السربون بفرنسا (١٩١٢م) وترأس تحرير جريدة السياسة اليومية (١٩٢٢م). وولي وزارة المعارف مرتين، ثم رئاسة مجلس الشيوخ (١٩٤٥ - ٥٠). وتوفي بالقاهرة. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٦/ ١٠٧).

(٢) الأمير شَكِيب أَرْسلان [١٢٨٦- ١٣٦٦هـ = ١٨٦٩- ١٩٤٦م] من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة: عالم بالأدب، والسياسة، مؤرخ، من أكابر الكتّاب، من أعضاء المجمع العلمي العربيّ. ولد في لبنان، وأقام مدة بمصر. وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم (برلين) بعدها. وانتقل إلى جنيف (بسويسرة) فأقام فيها نحو ٢٥ عاما. وعاد إلى بيروت، فتوفي ودفن فيها. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٣/ ١٧٤).

(٣) مُحِبّ الدِّين الخَطِيب [١٣٠٣- ١٣٨٩هـ = ١٨٨٦- ١٩٦٩م] من كبار الكتاب الإسلاميين. ولد في دمشق. وتعلم بها، ورحل إلى صنعاء ثم قصد القاهرة (١٩٠٩م) فعمل في تحرير المؤيد. وعمل محررا في الأهرام. وأصدر مجلتيه "الزهراء" و"الفتح" وتولى تحرير "مجلة الأزهر" ست سنوات. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٥/ ٢٨٢).

(٤) الشيخ/ محمد رشيد رضا، ولد في قرية (القلمون) إحدى قرى لبنان القريبة من طرابلس، فتلقى العلم طفلا ويافعا في هذه المدينة، ثم هاجر إلى مصر، فدخل الأزهر واتصل بالإمام محمد عبده اتصالا وثيقا، فأشار عليه أن يصدر (المنار) فكانت سجلا لآراء الأستاذ الاجتهادية في حياته، واستمرارا لدعوته الإصلاحية بعد مماته.
وكان علما من أعلام الدين والعلم، توفي في ٢٢ أغسطس ١٩٣٥م، ٢٣ جمادى الأولى عام ١٣٥٤هـ. انظر: الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٣٥).

(٥) التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية: د/ أحمد سعد الدين البساطي، صـ: ١٢٥، دار أبو المجد للطباعة بالهرم ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

تندد بالإرساليات التنصيرية الأجنبية وأعمالها الخطيرة في مصر، وأخذت برقيات الاحتجاج والهجوم على المبشرين جميعا تشغل مساحات كبيرة من صفحات صحيفتي الأهرام والبلاغ، كما أخذ الكُتّاب والمفكرين المصريين يهاجمون المبشرين ونشاطهم المشبوه.)[١]

والناظر إلى الكتابات الأزهرية في هذه المجلات يجد أنها قد (تصدت لمحاربة البعثات التبشيرية وكشفت عن خططها وبينت خطرها... كما دعت هذه الكتابات إلى الاهتمام بالتعليم الأزهري والتربية الإسلامية، وهاجمت المدارس والجامعات التبشيرية... كما اهتمت الكتابات أيضا بالدفاع عن الأزهر الشريف ورسالته الإسلامية، حيث واجه الأزهر في تلك الفترة هجوما قاسيا من الجرائد والمجلات التي دأبت على نعت الأزهريين بالجمود والتخلف.)[٢] وقد أثمرت هذه الجهود، حيث (استطاعت الصحف المصرية أن تؤدي دورًا كبيرًا في نشر الإسلام، وإيقاظ الأمة لمخاطر التبشير والمبشرين، وكشف شبهاتهم مع الرد عليها، رغم الضغوط التي كانت تواجهها من سلطات الاحتلال التي تحمي التبشير والمبشرين.)[٣]

كما أصدر الأزهر الشريف صحيفة نور الإسلام[٤] التي اهتمت ببيان الإسلام للناس في جميع جوانب الحياة، وحرصت على بناء الحياة وفق مبادئ الإسلام وحماية هذا الدين من كيد أعدائه، حيث (تابعت المجلة حركة التبشير النصراني في العالم الإسلامي، وأشارت إلى أن المبشرين يدبرون الخطط لمضاعفة الجهود لتنصير

---

(١) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٠٣

(٢) صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر: د/ جمال عبدالحي عمر النجار، من صـ: ٥٥ إلى صـ: ٧٦ باختصار.

(٣) جهود الغربيين في العالم الإسلامي وكيفية مواجهتها: أ. د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي، صـ: ١٤٧، الطبعة الثانية، بدون دار طباعة عام ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.

(٤) صحيفة نور الإسلام التي صدرت عن الجامع الأزهر، وهي مجلة دينية علمية تاريخية، تصدرها مشيخة الأزهر في كل شهر عربي، وقد صدر أول عدد منها في محرم ١٣٤٩هـ، يونيه ١٩٣٠م. وتغير اسم المجلة إلى مجلة الأزهر عام ١٩٣٥م. انظر: صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر: د/ جمال عبدالحي النجار، صـ: ٩٣.

أرجاء الأقطار الإسلامية، وأنهم يتذرعون لنفث سمومهم بإنشاء المستشفيات والمدارس، ويستغلون حاجة الناس للعلاج والتعليم، ويقومون بتلقينهم النصرانية.)[1] ولم يقتصر دور الصحف والمجلات على كشف المخططات التنصيرية وفضحها؛ وإنما (كشفت عن المغالطات التي احتوتها كتب التبشير ومجلاتهم ومنشوراتهم، وتتبعتها بالنقد والتفنيد، وأكدت أنها مليئة بالطعن على الإسلام وكتابه ورسوله وسنته.)[2] وأضاف الأزهريون إلى الصحف والمجلات كتبا موجزة تسهم في بيان حقيقة الإسلام وتدافع عنه في مواجهة التنصير، (فعندما انتشر بلاء التبشير في أوائل العقد الثالث من القرن العشرين نشط الأزهر إلى تأليف لجنة من كبار العلماء للدفاع عن الإسلام، بكتابة أبواب هادفة في كتب موجزة، تتحدث عن أصول الإسلام ومحاسنه، فكتب الكبار من أمثال الشيوخ: يوسف الدجوي[3] ومحمد الخضر حسين[4] فصولا هادية وُزِّعت على الناس، وتُرجِم أكثرها إلى مختلف اللغات.)[5]

وإذا كان الأزهريون قد حرصوا على توظيف الصحف والمجلات والكتب والنشرات في مواجهة هجمات التنصير الغربية؛ فإنهم أيضا قد استخدموا الإذاعات في بث البرامج

---

(1) صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر: د/ جمال عبدالحي عمر النجار، صـ: ١٠١.

(2) المصدر السابق، صـ: ٤١٧.

(3) (ولد الشيخ يوسف الدجوي في قرية دجوة التابعة لمركز قليوب في سنة ١٢٨٧هـ، وأدخله والده الأزهر في سنة ١٣٠١هـ، ونال الشهادة العالمية في سنة ١٣١٧هـ. وكان الأستاذ الدجوي من العلماء الراسخين في العلوم التي تدرس في الأزهر، وعضو جماعة كبار العلماء، وتوفي في مساء الثلاثاء ٤صفر سنة ١٣٦٥هـ ٨يناير سنة ١٩٤٦م.) الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٥١).

(4) الشيخ محمد الخضر حسين، ولد بمدينة (نفطة) بتونس سنة ١٢٩٣هـ حفظ القرآن والتحق بجامع الزيتونة سنة ١٨٨٩م وهو يشبه (الجامع الأزهر) ونال شهادة العالمية سنة ١٣١٧هـ، وكان شاعرا مجيدا نظم روائع القصائد وندد بالاستعمار الفرنسي. ثم أكرهه الاستعمار على أن يرحل إلى مصر ودمشق ومكة، وتولى رئاسة تحرير مجلة الأزهر سنة ١٣٤٩هـ وعين أستاذا بكلية أصول الدين فأفاد طلابه وجمع مجموعة رسائل في كتاب أسماه (رسائل الإصلاح). واشترك في كثير من لجان المجمع اللغوي وفي سنة ١٣٧٠هـ نال عضوية جماعة كبار العلماء، وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٣٧١هـ ولقى ربه سنة ١٣٧٧هـ سنة ١٩٥٨م. الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٣/ ٣٨٦).

(5) الإسلام أم الشيوعية: الشيخ/ محمد عرفة – عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، صـ: ١٤– ١٥، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.

الإسلامية والرد على الشبهات التنصيرية، كما (دعا الأزهر الشريف إلى توظيف القنوات الفضائية في مواجهة الهجمات على الإسلام، وقد أقرّت لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بضرورة إنشاء قناة فضائية للدفاع عن الإسلام، وقررت الاستعانة بالخبراء المتخصصين في وضع استراتيجية لعملها من الناحية الفنية، على أن يشرف عليها الأزهر الشريف.)[١] ولم يغفل الأزهر دور الإنترنت في مواجهة هجمات التنصير الغربية، حيث (أنشأ الأزهر الشريف مرصدا باللغات الأجنبية لمتابعة ما يُنشر عن الإسلام والمسلمين في العالم عبر مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي، للرد عليها بموضوعية وحيادية بلغاتها من خلال لجان متخصصة... كما أنشأ الأزهر مركزا عالميا للفتوى الإلكترونية والرد على الشبهات لتصحيح كل ما يثار من شبهات ومفاهيم مغلوطة.)[٢] وفي هذا دلالة على تنوع الأدوات الإعلامية التي استخدمها الأزهر الشريف في مواجهة الأفكار الهدامة والهجمات التنصيرية الغربية.

([١]) الفضائيات العربية التنصيرية: تركي بن خالد الظفيري، صـ: ٣٣٤- ٣٣٥ باختصار.

([٢]) من مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف: للشيخ/ عباس صالح وآخرين، صـ: ١٨ باختصار، مطابع الأزهر الشريف ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م.

المطلب الخامس: المواجهة الاجتماعية.

لقد واجه الأزهر الشريف هجمات التنصير الغربية من خلال إقامة المؤتمرات الشعبية وتكوين الجمعيات الأهلية التي تجمع أعدادا كبيرة من الأهالي، بقصد نشر الوعي بينهم وتنظيم جهودهم وإعانة العجزة منهم. ويتبين ذلك فيما يأتي:

أولا: إقامة المؤتمرات الشعبية.

حرص الأزهر الشريف على توعية الجماهير المسلمة بأخطار الإرساليات التنصيرية، من خلال إقامة المؤتمرات الشعبية، حيث (قام الشيخ الأحمدي الظواهري بعقد مؤتمر عام بمدينة القاهرة، وقد حضره العلماء، وجمعوا أموالا طائلة لمقاومة التبشير، واشتروا بهذه الأموال أطيانا زراعية، يرصد ريعها لمقاومة نشاط المبشرين.)[١] ولم تقتصر فكرة إقامة المؤتمرات الشعبية في مواجهة التنصير على القاهرة، وإنما امتدت إلى الأقاليم بقصد زيادة الوعي، (فعندما تصاعدت أعمال التنصير في الأقاليم المصرية عام ١٩٣٠م قام الشيخ مصطفى المراغي بالدعوة إلى مؤتمر عام بمدينة دمنهور، لجمع التبرعات ووضع خطة للتصدي والمقاومة.)[٢]

ثانيا: تكوين الجمعيات الأهلية.

سعى الأزهر الشريف إلى تكوين الجمعيات والمنظمات التي تجمع أعدادا كبيرة من الأهالي، بقصد التعاون على مواجهة الهجمات التنصيرية، (ففي عام ١٨٩٣م دعا الشيخ محمد عبده إلى تأسيس "الجمعية الخيرية الإسلامية"، وكان هدفها إعانة العجزة من المسلمين بالمال. هؤلاء الذين كانوا معرضين لعمل الإرساليات التنصيرية... وفي عام ١٨٩٩م اتفق الشيخ عبدالوهاب النجار[٣] مع الشيخ محمد

---

(١) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق، صـ: ٢١٨.

(٣) الشيخ عبد الوهاب النجار: درس في الأزهر وتخرج في مدرسة القضاء الشرعي وعمل مدرسا في وزارة المعارف المصرية. وندب مدرسا بكلية أصول الدين. واشترك في جمعية الشبان المسلمين، ونهض بجزء عظيم من عملها العلمي والإداري عضوا فوكيلا، ثم سافر إلى الهند في بعثة أزهرية لدراسة أحوال المسلمين وغيرهم هناك، وتمكين الروابط بين مسلمي الهند وطوائفهم، وللشيخ في التأليف العلمي آثار قيمة: فله كتاب (قصص

السندي[١] على إنشاء "جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية" بقصد مقاومة التنصير وحماية المسلمين من نشاط المنصرين وجذبهم ليستمعوا إلى الوعظ.)[٢] ومن الجمعيات التي قامت في مواجهة التنصير: ("جمعية النهضة الإسلامية" التي أسسها الشيخ يوسف الدجوي لمناهضة المبشرين الذين استشرى فسادهم، وعم ضررهم حتى ضجت البلاد من شرهم، فكانت جمعية موفقة أدت واجبها خير أداء، وانتشرت فروعها في جميع الانحاء، فوقفت هذا التيار الجارف.)[٣]

وعندما نشطت حركة التنصير في مصر وهاجم المنصرون الأزهر الشريف وقاموا بتوزيع بعض المنشورات فيه (قام علماء الأزهر وبعض الكتّاب المسلمين بتكوين جمعية دينية لتقف ضد هذا التيار المعادي للإسلام، وأطلقوا عليها "جمعية الدفاع عن الإسلام"، وكان يرأسها الشيخ مصطفى المراغي، وقد نجحت هذه الجمعية في الحد من نشاط تلك الإرساليات التبشيرية.)[٤] وقد أسهمت هذه الجمعية في مواجهة الهجمات التبشيرية من خلال (إرسال المبعوثين لدحض حجج المنصرين في اجتماعاتهم العامة، وإصدار المنشورات التي تفضح أعمال الإرساليات التنصيرية، وحث المسلمين على مقاومة المنصرين، وتنويرهم بأساليب المنصرين الخبيثة، وجمع التبرعات المالية وغيرها من القادرين، من أجل إيواء الأطفال المتشردين، ببناء الملاجئ لهم والمدارس الإسلامية، لتعليم أبناء المسلمين فيها، بعيدًا عن مدارس

الأنبياء) وكتاب «تاريخ الخلفاء الراشدين». وله غيرهما آثار دينية وأدبية وتاريخية، حفلت بها المجلات والصحف طول حياته، وتوفي عام ١٩٤١م. الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٦١).

(١) الشيخ محمد السندي: تعلم بدار العلوم، في القاهرة، وكلية (ريدنج) بإنجلترا، وأجاد مع العربية والإنجليزية الفرنسية والفارسية. وكان من أعضاء الجمعيتين (الآسيوية الملكية) و (الجغرافية) بلندن. واختير مدرسا خاصا واشتغل بالتدريس والتفتيش بوزارة المعارف. واشتغل بتدريس التربية وعلم النفس والمنطق الحديث. وتوفي عام ١٩٤٤م. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (٦/ ٩٧).

(٢) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ١٦٥- ١٦٦ باختصار.

(٣) الأزهر في الف عام: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٢/ ٥٥).

(٤) التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية: د/ أحمد سعد الدين البساطي، صـ: ١٢٦.

الإرساليات التنصيرية.)[1] وقد حرصت هذه الجمعية على توعية المسلمين بأخطار الهجمات التنصيرية، (فأصدرت منشورات تصف المنصرين فيها أنهم "ذئاب في ثياب حملان"، ووصفت نشاط الإرساليات بأنها "إجرامية"، وجاء في أحد هذه المنشورات: فوجئ الإسلام اليوم بعدة لطمات مخيفة وطعنات قاتلة من نواحي مختلفة، كان أشدها خطرًا وأكثرها بلاءً وأعظمها مصيبة سبيل "التبشير" الذي تدفق علينا من ربوع الغرب، فسمم العقول وضلل الأفئدة بنفثاته السامة ولدغاته القاتلة ودعاياته الواسعة النطاق، التي يراد منها هدم كيانه وتقلص مجده وأفول نجمه.)[2] وهكذا يتبين أن تكوين الأزهريين للجمعيات الأهلية قد أسهم في مواجهة هجمات التنصير الغربية من خلال التصاق علماء الأزهر الشريف – بما يتميزون به من قبول بين الناس – بعدد كبير من الشخصيات الوطنية والجماهير الشعبية، وحرصهم على اغتنام هذه الفرصة في توعية الناس بمبادئ الإسلام ووجوب الدعوة إليه والدفاع عنه.

([1]) تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية ١٩٣٣– ١٩٣٧م: د/ خالد نعيم، صـ: ٢٠. وانظر: التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة– المجلد الخامس من سلسلة مقدمات العلوم والمناهج: الأستاذ/ أنور الجندي، صـ: ٢٢، دار الأنصار بالقاهرة ١٩٨٣م.

([2]) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٦٦.

المطلب السادس: المواجهة السياسية.

بذل الأزهر الشريف جهوده السياسية لمواجهة هجمات التنصير الغربية من خلال الدعوة إلى حماية الأزهر وغيره من هذه الهجمات، (وفي هذا المضمار كان للإمام المراغي – رحمه الله– دور هام حيث واصل الجهود المكثفة في محاربة الحملات التبشيرية التي انتشرت في السودان آنئذ، فقد احتجّ ووضح موقف الأزهر ضد هذا التبشير، وأرسل إلى حكومة السودان، وطالب بالتدخل لوقف هذه الحركات. وقد حمل هذا الموقف المناهض من جانب المراغي للنشاط التبشيري في السودان أن قام رئيس الوزراء بإرسال برقية إلى الحاكم العام في السودان يبلغه احتجاج مصر وعلمائها على هذا العمل، فردّ الحاكم العام بشرح الموقف، وطمأن مصر وعلماءها والإمام الأكبر على المسلمين في السودان.)[1] وعندما عاد الإمام المراغي إلى مصر وأنشأ "جمعية الدفاع عن الإسلام" بذل من خلالها جهودا سياسية متعددة في مواجهة حركة التنصير، حيث (تقدمت الجمعية بعريضة للملك فؤاد[2] وللقائم بأعمال رئيس الوزراء "محمد شفيق باشا"[3] تطالب باتخاذ الإجراءات السريعة للسيطرة على نشاط الإرساليات التبشيرية، وتقييد حركتها بين أوساط المسلمين، ثم أرسلت الجمعية احتجاجا – شديد اللهجة – إلى كل ممثلي الدول الأجنبية في القاهرة، تطلب منهم أن

---

(1) الإمام المراغي وجهوده في الدعوة: أ. د/ أحمد عمر هاشم، صـ: ١٤– ١٥، العدد: ٤٣ من سلسلة دراسات إسلامية، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، جمادى الأول ١٤٢٨هـ= مايو/ يونيو ٢٠٠٧م.

(2) الملك أحمد فؤاد الأول ابن الخديوي إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي: ملك مصر الأسبق. (١٢٨٤– ١٣٥٥هـ = ١٨٦٩– ١٩٣٦م) مولده ووفاته بالقاهرة. تعلم بها ثم في جنيف (بسويسرة) ففي المدرسة الحربية بتورينو (إيطاليا) وتخرج ضابطاً في الجيش الإيطالي، وألحق بالبلاط الملكي برومة، دُعى لتولي سلطنة مصر سنة ١٣٣٥هـ (١٩١٧ م) بعد وفاة أخيه السلطان حسين كامل. وفي أيامه أنشئ (مجمع اللغة العربية) بمصر. وحفل عهده بالأحداث إلى أن توفي. انظر: الأعلام: للإمام/ الزركلي، (١/ ١٩٦).

(3) محمد شفيق باشا، ولد سنة ١٨٦٨م وتولى منصب وزارة الإشغال العمومية ووزارة الحربية والبحرية سنة ١٩٢١م بأمر الملك فؤاد سلطان مصر، وتم تكليفه بالقيام بأعمال رئيس الوزراء، وتوفي عام ١٩٥٠م. انظر: مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه ١٨٠٠– ١٩٥٠م: الأمير/ شكيب أرسلان، صـ: ١٢٩، الطبعة الثانية، الدار التقدمية – لبنان ٢٠١١م.

يستخدموا نفوذهم لحل مشكلة النشاط التنصيري في مصر.)[1] وعندما توسع النشاط التنصيري في مصر (أصدر الشيخ الظواهري – شيخ الأزهر الشريف – بيانا أشعل به النار ضد الإرساليات التنصيرية، وقد حث الحكومة في بيانه على استئصال هذا المرض الخطير "التنصير"، واتهم المنصرين باستخدام أساليب الضغط والتعذيب في عمليات التنصير.)[2] ولم يكتف الأزهر الشريف بإصدار بيانات الاستنكار والإدانة للتصرفات الهمجية التي تقوم بها حركة التنصير؛ وإنما قدم حلولا عملية للمواجهة، ففي (يوم الاثنين ٣ ربيع أول سنة ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦/ ٦/ ١٩٣٣م اجتمعت هيئة كبار العلماء بالجامع الأزهر، وقد عرض في هذا الاجتماع ما استفاضت به الأخبار من قيام المبشرين بتنصير أبناء المسلمين في مختلف الجهات بما يتخذون من وسائل الحيل والفنون والإغراء تارة، وضروب العنف والإرهاب تارة أخرى. وبعد البحث والمداولة قررت الهيئة مطالبة الحكومة بأن تسن تشريعا حازما وحاسما يجتث بذور هذا الفساد، ويستأصل شأفة هذا المرض الفتاك، كي يطمئن المسلمون على الدين الإسلامي القويم، وكي يكون أولادهم وإخوانهم وأقاربهم في مأمن من أن تصل إليهم يد بالاعتداء أو بالإغراء لتحويلهم عن دينهم.)[3]

وعندما هاجم "صموئيل زويمر" الأزهر الشريف ووزع بعض النشرات التنصيرية فيه (أثيرت هذه الحادثة في مجلس النواب، بأن المبشرين الأمريكيين يجوبون في مصر وينشرون جراثيم الفتنة والاضطراب بالمحاضرات والنشرات، وأن هؤلاء المبشرين يعملون لمصلحة المستعمرين في الشرق كله، وتوجه النواب بأسئلة إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية، لمعرفة ما ستتخذه الحكومة من إجراءات لحماية المعاهد الدينية والعلمية من اعتداء المنصرين.)[4] ومن المساعي الأزهرية بعد هذا الهجوم التنصيري الخطير أن (أرسل علماء الأزهر وفدا منهم إلى الحكومة طالبين التصدي لهذه

---

(١) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٦٧.

(٢) تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية: د/ خالد نعيم، صـ: ٢٤.

(٣) السياسة والأزهر: د/ فخر الدين الأحمدي الظواهري، صـ: ٣١٦– ٣١٧. وانظر: دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، صـ: ٣١٠– ٣١١ باختصار.

(٤) الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر: د/ خالد محمد نعيم، صـ: ٢٠٣.

الأعمال التنصيرية، واستجابت الحكومة المصرية لرغبة العلماء، وقامت بسحب تصريح دخول الأزهر من "زويمر"، وإرغامه على الاعتذار للأزهر الشريف.)[1]

من خلال ما سبق يتبين أن الأزهر الشريف قد بذل جهودا سياسية متنوعة في مواجهة هجمات التنصير الغربية حيث طالب الحكومات بوقف نشاط المنصرين وضرورة سن تشريعات حازمة وحاسمة لتجريم هذا العمل التنصيري.

(1) المصدر السابق، صـ: ٢٠٢- ٢٠٣.

الخاتمة.

أ- النتائج.

أولا: اندفعت حركة التنصير الغربية إلى الهجوم على الأزهر الشريف بسبب قدرته على كشف مخططاتهم وسعيه إلى إحباطها، وإقبال الطلاب من جميع بلدان العالم على دراسة الدين الإسلامي فيه.

ثانيا: استخدمت حركة التنصير الغربية وسائل متعددة في الهجوم على الأزهر الشريف، مثل: إقامة الجامعات التعليمية، وطباعة الكتب والمجلات التنصيرية ونشرها بين الأزهريين، ومنافسة الأزهر الشريف والتضييق على المتخرجين منه، وتشويه صورة الأزهريين بكل الوسائل.

ثالثا: بذل الأزهر الشريف جهودا كبيرة في الدفاع عن نفسه ضد هجمات التنصير.

رابعا: الغربية من خلال التمسك بالرسالة الإيمانية والأخلاقية السامية، وتوظيف الوسائل الإعلامية والسياسية، وتقديم منظومة تعليمية راقية تسهم في بناء جيل من الدعاة يحمي الأمة الإسلامية من أخطار التنصير ويقودها إلى ما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

ب – التوصيات

أولا: الاطلاع على أساليب المنصرين الحديثة، وتنمية القدرة على مواجهتها من خلال خطة أزهرية واضحة.

ثانيا: رصد الكتب والمقالات والنشاطات التي قام بها المبشرون وجمعها وتفنيدها وترجمة ذلك إلى كل لغات العالم ونشرها بين الناس.

ثالثا: زيادة الميزانية المخصصة للأزهر الشريف من أجل توسيع نشاطه الدعوي ودعم قدرته على مواجهة الهجمات التنصيرية.

رابعا: الحرص على مواجهة عوائق التواصل بين الأزهر الشريف والمسلمين في كل بلاد العالم من أجل تلبية حاجاتهم وحمايتهم من أخطار التنصير.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

١- أباطيل وأسمار: الأستاذ/ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٩١هـ = ١٩٧٢م.

٢- أبو البركات سيدي أحمد الدردير: الإمام/ عبدالحليم محمود، طبعة دار المعارف بالقاهرة، بدون تاريخ.

٣- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام: د/ سعد الدين السيد صالح، الطبعة الأولى، مكتبة التابعين بالقاهرة ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.

٤- الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د/ كرم شلبي، الطبعة الأولى، مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة ١٤١٢هـ= ١٩٩١م.

٥- الإرساليات التبشيرية: د/ عبد الجليل شلبي، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٨٧م.

٦- الأزهر في الأرشيف المصري – وثائق من القرنين التاسع عشر والعشرين: د/ محمد علي حلة، سلسلة دراسات وثائقية، العدد الرابع، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

٧- الأزهر في ألف عام: د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الثانية، عالم الكتب بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٤٠٨هـ.

٨- أسانيد المصريين: د/ أسامة السيد الأزهري، الطبعة الأولى، دار الفقيه ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

٩- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، د/ عبد المتعال محمد الجبري، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة بالقاهرة ١٤١٦هـ= ١٩٩٥م.

١٠- الإسلام أم الشيوعية: الشيخ/ محمد عرفة – عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، هدية مجلة الأزهر لشهر جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.

١١- الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال المستشرقين: د/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل بيروت، بدون تاريخ.

١٢- السياسة والأزهر من مذكرات شيخ الإسلام الظواهري: د/ فخر الدين الأحمدي الظواهري، مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٣٦٤هـ= ١٩٤٥م.

١٣- الشيخ المراغي بأقلام الكتاب: أبو الوفا المراغي، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م.

١٤- أصول علم النفس: د/ أحمد عزت راجح، الطبعة السابعة، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٨م.

١٥- الأعلام: للإمام/ خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.
١٦- أفيقوا أيها المسلمون: د/ عبدالودود شلبي، دار المجتمع جدة السعودية١٤٠١هـ= ١٩٨١هـ.
١٧- الإمام المراغي وجهوده في الدعوة: أ. د/ أحمد عمر هاشم، العدد: ٤٣ من سلسلة دراسات إسلامية، إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، جمادى الأول ١٤٢٨هـ= مايو/ يونيو ٢٠٠٧م.
١٨- انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له: د/ محمد عبدالله النقيرة، دار المريخ بالرياض ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
١٩- تأثير الأموال في نفوذ التنصير بين المسلمين: الشيخ/ محمد بن عبدالله الإمام، الطبعة الأولى، دار سبيل المؤمنين بالقاهرة ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م.
٢٠- تاريخ جمعية مقاومة التنصير المصرية ١٩٣٣- ١٩٣٧م: د/ خالد نعيم، كتاب المختار بالقاهرة ١٩٨٧م.
٢١- التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية: د/ أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد للطباعة بالهرم ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٢٢- التبشير والاستشراق والدعوات الهدامة- المجلد الخامس من سلسلة مقدمات العلوم والمناهج: الأستاذ/ أنور الجندي، دار الأنصار بالقاهرة ١٩٨٣م.
٢٣- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى اخضاع الشرق للاستعمار الغربي: د/ مصطفى خالدي - د/ عمر فروخ، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت١٩٧٣م.
٢٤- التدين المنقوص: الأستاذ/ فهمي هويدي، الطبعة الأولى، دار الشروق بالقاهرة ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م.
٢٥- التعريفات: الإمام/ علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.
٢٦- التوقيف على مهمات التعاريف: الإمام/ محمد بن علي بن زين العابدين المناوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب بالقاهرة ١٤١٠هـ= ١٩٩٠م.
٢٧- جذور البلاء: الأستاذ/ عبدالله التل، الطبعة الأولى، دار الإرشاد بيروت١٣٩٠هـ=١٩٧١م.
٢٨- الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر ١٧٥٦- ١٩٨٦م - دراسة وثائقية: د/ خالد محمد نعيم- كتاب المختار- القصر العيني بالقاهرة ١٩٨٨م.

٢٩- جهود الغربيين في العالم الإسلامي وكيفية مواجهتها: أ. د/ سعيد محمد إسماعيل الصاوي، الطبعة الثانية، بدون دار طباعة عام ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م.
٣٠- الخداع والتنصير – شهود يهوه وخدعة التنصير الجديد: الأستاذ/ محمد عبدالرحمن عبدالله، الطبعة الأولى، دار الدعوة بالإسكندرية ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
٣١- الخنجر المسموم الذي طُعن به المسلمون: الأستاذ/ أنور الجندي، دار الاعتصام بالقاهرة، ١٩٧٩م.
٣٢- دراسات في التبشير والاستشراق: د/ عبدالمنعم صبحي أبوشعيشع، مكتبة الأزهر بطنطا، د. ت.
٣٣- دور الأزهر في السياسة المصرية: د/ سعيد إسماعيل علي، سلسلة كتاب الهلال، العدد: ٤٣١، صفر ١٤٠٧هـ= نوفمبر ١٩٨٦م.
٣٤- رسالة الأزهر في القرن العشرين: د/ محمد عرفة، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٤٥م.
٣٥- صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين: د/ جمال عبدالحي عمر النجار، الطبعة الأولى، دار الوفاء بالمنصورة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٣٦- صيحة تحذير من دعاة التنصير: الشيخ/ محمد الغزالي، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر بالقاهرة ٢٠٠٥م.
٣٧- العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير: د/ عبدالجليل إبراهيم حمادي الفهداوي، دار ورد الأردنية للنشر ٢٠٠٨م.
٣٨- العمل التنصيري في العالم العربي- رصد لأهم مراحله التاريخية والمعاصرة: عبدالفتاح إسماعيل غراب، مكتبة البدر ٢٠٠٧م.
٣٩- الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل. شاتيليه، ترجمة: محب الدين الخطيب و مساعد اليافي، الطبعة الرابعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٤٠- الغارة المشبوهة على التعليم الديني بالأزهر الشريف: أ. د/ محمد عمارة، هدية هيئة كبار العلماء مع مجلة الأزهر الشريف عدد/ شهر رمضان ١٤٣٨هـ = يونيه ٢٠١٧م.
٤١- الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر: د/ علي عبدالحليم محمود، الطبعة الأولى، دار ابن الأثير للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م.
٤٢- الفضائيات العربية التنصيرية. أهدافها- وسائلها- سبل مقاومتها: تركي بن خالد الظفيري، الطبعة الأولى، كتاب البيان بالرياض ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م.
٤٣- قاموس الكتاب المقدس: تأليف/ نخبة من الأساتذة اللاهوتيين، الطبعة العاشرة، دار الثقافة بالقاهرة ١٩٩٥م.

٤٤- قصة الحضارة: ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل بيروت – لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٤٥- قوى الشر المتحالفة – الاستشراق. التبشير. الاستعمار- وموقفها من الإسلام والمسلمين: الأستاذ/ محمد محمد الدهان، الطبعة الثانية، دار الوفاء بالمنصورة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٤٦- لسان العرب: الإمام/ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر بيروت ١٤١٤هـ.
٤٧- المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام: د/ محمد البهي، مطبعة الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر الشريف، بدون تاريخ.
٤٨- مجتمع علماء الأزهر في مصر ١٨٩٥- ١٩٦١م: د/ عاصم الدسوقي، دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ١٩٨٠م.
٤٩- مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه ١٨٠٠- ١٩٥٠م: الأمير/ شكيب أرسلان، الطبعة الثانية، الدار التقدمية – لبنان ٢٠١١م.
٥٠- المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم: د/عوض الله جاد حجازي، ط/٦، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، بدون تاريخ.
٥١- المستشرقون: الأستاذ/ نجيب العقيقي، الطبعة الثالثة، دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٥م.
٥٢- المعجم الفلسفي: د/ جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٤١٤هـ =١٩٩٤م.
٥٣- معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة الأولى، عالم الكتب ١٤٢٩ =هـ = ٢٠٠٨م.
٥٤- معجم مقاييس اللغة: الإمام/ أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
٥٥- معركة التبشير والإسلام- حركات التبشير والإسلام في آسيا وأفريقيا وأوروبا: د/ عبدالجليل شلبي، الطبعة الأولى، مؤسسة الخليج العربي بالقاهرة ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م.
٥٦- من مظاهر التجديد التي قام بها الأزهر الشريف: للشيخ/ عباس صالح وآخرين، مطابع الأزهر الشريف ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م.
٥٧- مناهج البحث العلمي: الأستاذ/ عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٧م.
٥٨- مناهج البحث العلمي: د/ عبد اللطيف العبد، مكتبة النهضة المصرية، بدون تاريخ.
٥٩- مؤسسة الأزهر وأثرها الاجتماعي والسياسي في مصر ١٩٥٢- ١٩٨١م: د/ أحمد رحيم فرهود العكيلي، رسالة دكتوراه بكلية التربية جامعة القادسية بالعراق ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

٦٠- موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة: الإمام/ عبدالحليم محمود، هدية مجلة الأزهر لشهر المحرم ١٤٢٤هـ.
٦١- النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير- دراسة مقارنة حول المصطلحات والدلالات: د/ محمد عثمان صالح، الطبعة الأولى، مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة ١٤١٠هـ= ١٩٨٩م.
٦٢- نظرات في التجديد: أ. د/ عباس شومان، مطابع الأزهر الشريف ١٤٤١هـ= ٢٠٢٠م.

الفهرس.

المحتويات

الملخص. ٢

المقدمة. ٣

التمهيد: التعريف بمفردات عنوان البحث. ٦

أولا: تعريف كلمة هجمات. ٦

ثانيا: تعريف كلمة التنصير. ٦

ثالثا: المراد بكلمة الغربية. ٨

رابعا: التعريف بالأزهر الشريف. ٨

خامسا: المراد بالدوافع. ٨

سادسا: المراد بالوسائل. ٩

سابعا: المراد بسبل المواجهة. ٩

المبحث الأول: دوافع هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف. ١٠

المطلب الأول: خطورة الأزهر الشريف على حركة التنصير. ١٠

المطلب الثاني: إقبال المسلمين على التعليم الأزهري. ١٢

أولا: قدرة الأزهر الشريف على تعليم اللغة العربية بإتقان. ١٢

ثانيا: سعة اطلاع الأزهريين على العلوم الدينية وحرصهم على نشرها. ١٣

ثالثا: مجانية التعليم الأزهري وفتح أبوابه أمام الجميع. ١٤

المبحث الثاني: وسائل المنصرين في الهجوم على الأزهر الشريف. ١٦

المطلب الأول: إقامة الجامعات التعليمية. ١٦

المطلب الثاني: طباعة الكتب والمجلات التنصيرية ونشرها بين الأزهريين. ١٩

المطلب الثالث: منافسة الأزهر الشريف والتضييق على المتخرجين منه. ٢٢

المطلب الرابع: تشويه صورة الأزهريين بكل الوسائل. ٢٤

المبحث الثالث: سبل مواجهة هجمات التنصير الغربية على الأزهر الشريف. ٢٦
المطلب الأول: المواجهة الإيمانية. ٢٦
المطلب الثاني: المواجهة التعليمية. ٢٨
أولا: تحذير المسلمين من إلحاق أبنائهم بالمدارس التنصيرية. ٢٨
ثانيا: الدعوة إلى إنشاء المدارس الإسلامية. ٢٩
ثالثا: فتح باب التعليم في الأزهر الشريف أمام جميع الطلاب. ٢٩
رابعا: تخريج العلماء القادرين على مواجهة التنصير. ٣١
خامسا: إرسال بعثات التعليم الأزهرية إلى الخارج. ٣٢
المطلب الثالث: المواجهة الدعوية. ٣٣
أولا: اليقظة الدائمة للمخططات التنصيرية والحرص على فضحها. ٣٣
ثانيا: بيان الحق للناس بالدليل والبرهان. ٣٤
ثالثا: إرسال الدعاة إلى الأماكن التي ينتشر فيها التنصير. ٣٦
المطلب الرابع: المواجهة الإعلامية. ٣٧
المطلب الخامس: المواجهة الاجتماعية. ٤١
أولا: إقامة المؤتمرات الشعبية. ٤١
ثانيا: تكوين الجمعيات الأهلية. ٤١
المطلب السادس: المواجهة السياسية. ٤٤
الخاتمة. ٤٧
أ- النتائج. ٤٧
ب - التوصيات ٤٨
المصادر والمراجع. ٤٩
الفهرس. ٥٤